جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة

كليــة العلوم الاجتماعية و الإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

التنافس البرتغالي – العثماني في جنوب شبه الجزيرة العربية خلال القرن 16م

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر

تخصص الظاهرة الإستعمارية في الوطن العربي

إعداد الطالبتين:

- مليكة بن قارة
- عزيزة حفصاوي

إشراف الدكتور:

* عبد القادر فكاير

السنـــة الجامعيـــة:

1437هـ-1438هـ

2016م-2017م

شكر وتقدير

أولا نحمد الله المعين الذي علمنا البيان وميزنا بنعمة العقل واللسان.

نتوجه بالشكر والعرفان ، وعظيم التقدير لكل الذين ساعدونا في إنجاز هذا البحث ، ونخص بالذكر أستاذنا المشرف:

الدكتور فكاير عبد القادر

الذي تفضل بالإشراف على هذه الرسالة فمنحنا من وقته وجهده .

كما نسدي جزيل شكرنا إلى الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة على جهودهم المضنية في تقدير وتقييم هذا البحث ، فلكم منا أساتذتنا الكرام تحية الإكبار والتقدير والحمد لله أولا وأخيرا.

إهــداء

اهدي هذا العمل المتواضع إلى من قال الله فيهما

"واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا"

إلى ركيزة الأسرة و المنبع الصافي من الحب إلى من تعجز الكلمات عن الوفاء بحضنها و الإشادة بفضلها أمي الغالية

إلى سندي و قوتي و أملي في الاستمرار إلى من تحمل مرارة التعب و قسوة الأيام والدي الغالي

إلى من اعتز به ولا عز لي من دونه إلى شقي الثاني زوجي عيشور يوسف

إلى من أحبهم و شاركوني في حلو الحياة و مرها إخوتي محفوظ فتيحة نعيمة محمد فايزة حميد

إلى عناوين البسمة و الفرحة أبناء إخوتي إكرام أيمن عبد الباسط ريان رتاج رحاب رؤية و الكتكوتين يونس و هيثم

إلى كل رفيقات دربي صديقاتي إيمان سكينة عزيزة فايزة

إلى كل طلبة سنة ثانية ماستر دفعة 2017-

مليكة

إهــداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى أعز إنسانين في الحياة أمي وأبي حفظهما الله ورعاهما

إلى زوجي الكريم رعاه الله

إلى أخواتي وإخوتي

عزيزة

قائمة المختصرات

تـــر .	تـــرجمـــة
ج.	جـزء
د ت.	دون .تاريخ
د ط.	دون طبعـة
ط.	طبعـــــة
ع.	العـــدد
تع.	تعليق
تح.	تحقيق

مقدمة

لقد كانت الهند محط أنظار الأوروبيين منذ وقت طويل، قبل اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح حتى يردوا على قوة الإسلام وينهوا بذلك وساطة التجار المسلمين لتجارة الهند، وبحلول القرن 16 أصيب الأوروبيين بحمى البحث عن مصدر التوابل و عن طريق جديد موصل إليه وصارت جزر التوابل و كأنها الجنة التي يريد الأوروبيين الوصول إليها.

وكان البرتغاليون من أشد الأوروبيين رغبة في ذلك، فاستأنفوا جهودهم في مواصلة الكشوف الجغرافية ابتغاء الاهتداء إلى طريق بحري متصل إلى الهند حول افريقية، وقد كانت بلاد الهند بمحاصيلها الثمينة و تجارتها الرابحة الوفيرة هي الهدف الأول للبرتغاليين، ومحط أمالهم في مشروعات الكشف الجغرافي.

يعد الحديث عن الخليج بصفة عامة ومنطقة جنوب شبه الجزيرة العربية بصفة خاصة، من بين أبرز المواضيع التي وجب الوقوف عندها ومعرفة الأوضاع التي كانت سائدة في المنطقة خلال القرن 16م و 17م.

إن الموضوع المراد دراسته هنا هو التنافس البرتغالي- العثماني في منطقة جنوب شبه الجزيرة العربية، و أمام تلك الأوضاع المتردية في منطقة الخليج، و التهديد المتواصل على بلاد المسلمين وخاصة الأماكن المقدسة وقد رأت الدولة العثمانية أن تغير من إستراتيجيتها بضرورة الدفاع عن المياه الإسلامية من خطر العدوان البرتغالي ذو الصبغة الصليبية و الذي حاول اختراق الجزيرة العربية الدخول إلى الأراضي المقدسة أكثر من مرة، و الذي أصبح يشكل كماشة على العالم العربي خاصة بعد أن أخذت الأهداف بالخليج منحا خطرا بتقرب البرتغاليين من القوة الصفوية و حدوث تقارب بين الطرفين.

وقبل الخوض في الموضوع وجب التعرف على أسباب هذا الصراع ومعرفة الأوضاع التي كانت سائدة في المنطقة و التفرق و التشتت الذي كان حاصلا بها، وكذا معرفة الحالة التي كانت عليها القوتين من العثمانية و البرتغالية و للحيلولة دون وقع هذا الأمر سارع العثمانيون للتوجه نحو منطقة الخليج لتضيق الخناق على البرتغاليين الذين كانوا يرغبون في

التخلص أو التحرر من التبعية للتجار العرب و المسلمين و التوجه إلى المدينة المنورة لنبش قبر الرسول صلى الله عليه و سلم، فضموا بذلك بلاد الشام سنة 1516م ومصر سنة 1517م كما بسطوا سلطانهم على البحر الأحمر وذلك بضم الحجاز و اليمن و سواكن ومصوع وهرمز.

كان لتلك الأحداث نتائجها البالغة إذ فتح للدولة العثمانية عهدا جديدا فلم يبق سلطان اسطنبول سيد دولة حدودية فقط بل اعتبر العامل الحامي للعالم الإسلامي ومن ثمة لم يضفي حكم الدولة العثمانية للمشرق الهيبة و التفوق للعالم الإسلامي فقط بل جعلها حلقة وصل مع البحر الأحمر و المحيط الهندي.

كما أن الدولة العثمانية كان لها هي الأخرى دوافعها وأسبابها لتوجهها نحو منطقة جنوب شبه الجزيرة العربية، والتي سنوردها خلال هذه الدراسة كما أنا سنحاول دراسة الغزو البرتغالي لجنوب شبه الجزيرة العربية و دوافعه، وكذلك كل من السياسة البرتغالية في كل من عمان و اليمن ثم عن أهم المواجهات بين الطرفين، وذلك من خلال المعارك البحرية والحملات التي كان يرسلها سلاطين آل عثمان إلى جنوب شبه الجزيرة العربية ومن ثمة استعراض النتائج والانعكاسات السياسية للمواجهة العثمانية و البرتغالية و التي تمثلت في تراجع وتزعزع مكانة البرتغاليين في المنطقة وظهور بذلك قوة عربية جديدة تمثلت في أسرة بني يعرب.

أسباب اختيار الموضوع:

إن اختيارنا الموضوع المتناول للدراسة و المتمثل في التنافس البرتغالي العثماني في جنوب شبه الجزيرة العربية أو بالأحرى الوجود البرتغالي في المنطقة، ومهمة الدول العثمانية التصدي لهذا الخطر والذي أصبح يهدد منطقة جنوب شبه الجزيرة العربية خاصة و المشرق العربي و سواحله عامة، واختيارنا هذا الموضوع لم يكن سهلا و من عدم بل له عدة أسباب ومقررات أدت بنا إلى اختياره تمثلت في:

- رغبتنا الملحة في اختيار منطقة المشرق العربي كموضوع للدراسة أكثر من غيره.
- رغبتنا في معرفة خلفيات هذا الصراع البرتغالي العثماني في منطقة شبه الجزيرة العربية.والأسباب التي دفعت إلى بقاء هاتين القوتين في المنطقة نفسها وقوتها و سعي كل طرف من الأطراف لتثبيت وجوده.
- معرفتنا لانعكاسات هذا الصراع على شعوب المنطقة ومدى مسايرتهم للوضع و أوضاعهم بعد الغزو البرتغالي و الفتح العثماني و تثبيت أقدامهم في المنطقة.
- مدى مساهمة الدولة العثمانية في مواجهة الغزو البرتغالي ومخططاته الاستعمارية التوسعية.

إشكالية البحث:

تتمحور إشكالية البحث حول المواجهات بين الأسطولين العثماني و البرتغالي في جنوب شبه الجزيرة العربية حيث كانت هذه المنطقة مسرحا لتلك الأحداث، ونظرا لتعارض المصالح الاقتصادية بين القوى المتنافسة شن العداء بينهما، وللبحث عن الأسباب الحقيقية والخلفيات ودوافع هذا الصراع، وكذا أسباب فشل الطرفين المتنازعين في سيطرتها التامة أو على الأقل استمرارية التحكم في المنطقة، ومعرفة طبيعة العلاقات العثمانية البرتغالية في جنوب شبه الجزيرة العربية خلال القرنين 16 و 17م.

ولفهم حقيقة هذه الملابسات ولمعرفة أسباب اهتمام كل من البرتغاليين والعثمانيين وطبيعة الصراع بينهما، نجد أنفسنا أمام جملة من التساؤلات لعل من أهمها:

- ما هي دوافع اهتمام البرتغاليين لمنطقة جنوب شبه الجزيرة العربية؟ وكيف أثرت حركة الكشوف الجغرافية خاصة اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح على تجارة الخليج العربي؟.
- كيف كانت أوضاع المنطقة قبيل وصول البرتغاليين وتكريس جهودهم من أجل البقاء؟.
- فيما تمثلت دوافع التوجه العثماني وتطلعاته نحو جنوب شبه الجزيرة العربية؟.

- أين تكمن طبيعة الصراع العثماني البرتغالي؟ وإلى أي مدى ساهمت البحرية العثمانية في التصدي لهذا الخطر المحدق؟
- ما هي أسباب تراجع سيطرة البرتغاليين على السواحل الجنوبية لشبه الجزيرة العربية؟ وهل حقا أن السياسة البرتغالية نفسها كانت سببا في تراجعهم وسقوطهم أم أن هناك عوامل أخرى عجلت في ذلك؟

ولمعالجة الإشكالية المقدمة وللإجابة على مختلف التساؤلات، انتهجنا خطة لإخراج الدراسة في قالب علمي أكاديمي فإنها تضمنت مقدمة وثلاث فصول وخاتمة ومجموعة من الملاحق الهامة والتي من شأنها أن تضيف من القيمة العلمية للدراسة المنجزة.

فقد عالجنا في الفصل الأول: دوافع اهتمام البرتغال بمنطقة جنوب شبه الجزيرة العربية والتي أثرت بدورها في تغير الطرق التجارية، اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح.

إضافة إلى أهم العوامل الدينية و الاقتصادية التي دفعت بالبرتغاليين توجيه أنظارهم نحو الخليج العربي ومن ثم الوصول إلى مراحل جنوب شبه الجزيرة العربية، ومباشرة بعد ذلك في استهداف تلك المناطق من خلال العمليات العسكرية.

أما الفصل الثاني و الذي عنوانه: دوافع التوجه العثماني نحو جنوب شبه الجزيرة العربية تطرقنا فيه إلى أهمية المنطقة بالنسبة للدولة العثمانية اقتصاديا ودينيا، وكذا معرفة علاقة التوجه العثماني بالظروف الداخلية والخارجية التي دفعت بهذه الأخيرة إلى فتح المناطق الجنوبية لشبه الجزيرة العربية.

وتناولت بالدراسة في الفصل الثالث الذي حمل عنوان :دور البحرية العثمانية في التصدي للخطر البرتغالي الذي أصبح يهدد المنطقة من خلال سياستهم الرامية إلى السيطرة على الأماكن المقدسة و إحلال المسيحية محل الإسلام.

فانطلقت بذلك المواجهات العثمانية البرتغالية و ما زاد الأمر سوءا هو التحالف الصفوي، البرتغالي مما عرقل حركة المواجهات وأدى إلى تراجعها في بادئ الأمر.

لكن سياسة التفطن و التفهم أدت في الأخير إلى ظهور قوة عربية جديدة تمثلت في أسرة "اليعاربة "وتحالفها مع الدولة العثمانية على إنهاء السيطرة البرتغالية، وظهور قوى جديدة.

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على عدة مصادر ومراجع كانت بالفعل عونا لنا بالرغم من عدم توفر المادة الأصلية بكثرة ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر.

– أحمد زين الدين المعبري، تحفة المجاهدين في أحوال البرتغاليين الذي قدم له وحققه وعلق عليه: محمد سعيد الطريحي ويعتبر هذا الكتاب مخطوطا. وقد تناولنا من الفصل الأول بعض العناصر كتأسيس مملكة البرتغال وظهورها كقوة موحدة بالإضافة إلى أهم الرحلات الكشفية التي قام بها هؤلاء المغامرين.

– محمد محمود احمد النشار، تأسيس مملكة البرتغال السياسة الخارجية لالفونسو هنريكز ملك البرتغال. والذي ساعدنا في التطرق إلى أهم العوامل السياسية والجغرافية التي ساهمت في نشأة المملكة البرتغالية.

– بيدرو تيخيسرا، تاريخ الخليج والبحر الأحمر في أسفار بيدرو تيخسيرا، وقد ترجمه عيسى أمين وقد اعتمدنا عليه في معرفة الأوضاع السياسية لمنطقة جنوب شبه الجزيرة العربية قبيل مجيء البرتغاليين إلى المنطقة.

– إضافة إلى قطب الدين محمد النهروالي، البرق اليماني في الفتح العثماني، تناولت من خلاله الفتح العثماني للأقطار العربية وخاصة اليمن.

أما عن أهم المصادر الأجنبية التي كانت قيد الدراسة:

- Miles s.b. Contry and tribes of the persain gulf. london 1966
- Wilson arlond. The persain culf. Oxford. Clarenda. Press. London 1959.

وكذا المراجع العربية التي كان لها هي الأخرى الفضل في إنجاز البحث:

- محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، حققه إسحاق حقي.
- فاروق عثمان أباظة، أثر تحول التجارة العالمية إلى رأس الرجاء الصالح على مصر وعالم البحر المتوسط أثناء ق 16م.
- محمد حميد السلمان، الغزو البرتغالي للجنوب العربي و الخليج في الفترة ما بين 1507م و 1525م.

حيث اعتمدنا في هذا الكتاب على أهم الحملات البرتغالية الموجهة إلى جنوب شبه الجزيرة العربية، إضافة إلى اعتمادنا على موسوعة تاريخ الخليج العربي لمحمود شاكر...، ولمعالجة هذه المصادر والمراجع اعتمدنا على المنهج التحليلي التاريخي الوصفي وذلك من خلال تحليل المعلومات ووصف الأحداث والوقائع و مقارنتها مع بعضها.

ومن بين أهم الصعوبات التي تلقيناها،مع العلم أن البحث التاريخي لا يخلو من المتاعب والصعوبات وإن صح القول المعيقات التي تعرقل سير البحث التاريخي كما يجب لعل من أهمها:

- صعوبة الوصول إلى المادة الأرشيفية وهو ما يجعل أمامنا لمعرفة تلك الأحداث.
- عدم توفر مادة علمية كافية في المكتبات المجاورة، مما استدعى منا الأمر إلى اللجوء نحو جامعة الشلف و المدية إضافة إلى المكتبة الوطنية الحامة.
- ضيق الوقت حيث تزامن البحث مع التربص..
- وبالرغم من كل تلك الصعوبات إلا أنها تلاشت بفضل المساعدات التي كنا نتلقاها من طرف الأستاذ وكذا إسناد الرأي والنصيحة والإرشاد.

الفصل الأول

دوافع اهتمام البرتغال بمنطقة جنوب شبه الجزيرة العربية

المبحث الأول: اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح و أثره على جنوب شبه الجزيرة العربية

لقد بدأت حركة الكشوف الجغرافية نهاية القرن 15م، وبداية القرن 16م، من البرتغال وكان هذا أمرا طبيعيا إلى – حد بعيد –، وامتدادا للحروب الصليبية إلى –حد ما–، فبعد طرد المور من ايبيريا، استأنف البرتغال و الإسبان صراعهم الصليبي بمده ونقله إلى المغرب العربي نفسه، فمنذ غارت القرصنة الاسبانية على المغرب وقبل الاسترداد النهائي"سبتة" و"مليلة" على الساحل المقابل، بينما بعده بقليل انطلقت الاستكشافات البحرية البرتغالية في الساحل الإفريقي سنة 1419، واستخدموا هؤلاء البحارة أحدث الطرق الملاحية والخرائط، والتقنيات البحرية مثل سفن الكرافال (caravelle) [1]وذلك من أجل استكشاف طريق بحري يكون مصدرا لتجارة التوابل

فإذا كان الاستعمار البرتغالي قد خرج في بدايته كاستعمار كاثوليكي، فإلى أي مدى ساهمت الكنيسة في ذلك؟ و فيما تمثلت أسباب و عوامل اندفاعه نحو جنوب شبه الجزيرة العربية؟

1–ظهور مملكة البرتغال كقوة موحدة و خروجها من أوروبا:

تعتبر مملكة البرتغال المملكة الوحيدة التي بقيت بعيدة عن اتحاد المماليك الاسبانية حيث ترجع الأصول الأولى للمملكة إلى ولاية لوزيتانيا (Lusitania) [2].

و قد اشتقت كلمة البرتغال من "بروتوس كالة" نسبة إلى مدينة "بورتو" أحد مرافئ تلك البلاد، و أول من استعمل هذه الكلمة الكاتب "هيداسيو" في القرن15م[3].

---

(1) – الكرافال: هو نوع معين من القوارب ،استخدمه كولومبس أيضا فقد استعير من القارب العربي ،الذي كان يستخدمه العرب في البحر المتوسط بنجاح لقرون عديدة.

(2) – كانت تشمل في العصر القديم المساحة الواقعة جنوبي جليقية المحاذية للساحل الأطلنطي فيما بين مصبي نهر دويرة ونهر وادي جاتة.

(3) –أحمد زين الدين المعبري المليباري: **تحفة المجاهدين في أحوال البرتغاليين** ،ج1، تح: محمد سعيد الطريحى،ط1،دار المعارف الهندية، لبنان، بيروت،1985م ،ص 149.

تميز تاريخ لوزيتانيا بالقسم الغربي من شبه الجزيرة الايبيرية عبر العصور بكثير من مظاهر التطور السياسي و الحضاري، حيث كان أهلها يتمتعون بخواص تتميز عن سائر الاسبان في شرق الجزيرة ووسطها، و قد عاش أهالي لوزيتانيا ردحا طويلا من الزمن في كفاح مستمر ضد قوى الاحتلال المتعدد، و التي سيطرت على المنطقة نظرا لموقعها الجغرافي، فاستولى عليها الفينيقيون و القرطاجيون و اليونانيون و الرومانيون، وقد وقعت عدة معارك ومحاولات لاسترجاع المناطق المحتلة (شنترين و لشبونة) بمساعدة الألمان و الانجليز والاسبان، وتحقيق النصر وتحرير المنطقة من طرف الملك "فرديناند الأول" ملك قشتالة وليون عام1065م و كون منها كونتيه و عين (ششند المستعرب) حاكما عليها، و استمرت الأحوال بها على ما هي عليه في عهد خليفته الفونسو السادس(Afonso) 1065م-1109م[1].

و قد نشأت كونتيه البرتغال نتيجة لتفاعل عدة عوامل سياسية و جغرافية معا تمثلت في:

- طبيعة حركة الاسترداد و النزاع الذي نشب بين المسلمين و المسيحيين.

- اتساع مساحة الأراضي المستردة من المسلمين، جعلت من الصعوبة أن تكون هناك حكومة مركزية واحدة، بل نشأت عدة مراكز و إمارات حربية تابعة للحكومة المركزية في ليون.

- كانت كونتيه البرتغال إحدى هذه المراكز، و لكن بمضي الزمن اختلفت حدودها من وقت لآخر طبقا لتمدد و انكماش حركة الاسترداد"[2].

- لقد كان وضع ملوك الطوائف السيئ في بلاد الأندلس من حيث التنازع والتنافس والحروب بينهم شيئا هاما لبداية حلقة جديدة في تاريخ حركة الاسترداد و تطور سياسي كبير في (شبه الجزيرة الابيرية)، فانتهز الملك "الفونسو السادس" هذه الفرصة و استولى على مملكة طليطلة سنة 1085م لكنه انهزم أمام جيوش المرابطين في موقعة (الزلاقة) 1086م، مما اضطر الملك

(1) - محمد محمود أحمد النشار: **تأسيس مملكة البرتغال (السياسة الخارجية لالفونسو هنريكز ملك البرتغال) (1128-1185م/522-581هـ)**،ط1، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية، بيروت، 1995 ،ص 35.

(2) - نفسه، ص 34.

"الفونسو السادس" إلى الاستنجاد بالقوات الأوروبية بما فيهم (هنري وريموند) و بقوا في اسبانيا على عكس الفرسان الأخرى التي انسحبت إلى فرنسا، لكن بقاء هاذين الأخيرين ارتبط بعدة عوامل تمثلت في:

– الرغبة الملحة في تكوين إقطاعية خاصة به، لكونه بدون ارض، و قد تم له ذلك عند زواجه من "دنيا تيريزا"(donia teriza) ابنة الفونسو السادس الغير الشرعية عام 1094م و زواج ابن خاله "ريموند" من الابنة الشرعية لألفونسو السادس "دونيا أوراكا"(donia ouraca) و توليه حكم جليقية و البرتغال معا.

– شدة هنري في قتال المسلمين الأندلسيين في شبه الجزيرة الايبيرية و عملوا على إذكاء الروح الصليبية[1].

– يعد دخول هنري وريموند أراضي شبه الجزيرة الايبيرية بداية لمرحلة جديدة في تاريخ كل من قشتالة و البرتغال و اختيار"شنترين" عاصمة لكونتيه البرتغال.

– و من ثمة نرى أن البرتغاليين ولعوا ولعا عجيبا، حيث نرى أنهم انطلقوا من سبتة (ceuta) 1415إلى القصر الصغير1458 و طنجة1471، و انبثوا في ثغور الشاطئ المغربي و أقاموا عليها القلاع و بلغوا منه جزر الماديرا 1420 و أسور 1427 و سنغاي على ضفاف النيجر 1468 و رأس الرجاء الصالح[2]1486 ثم الهند[3].

2-التواجد البرتغالي في الهند و توجهاته نحو جنوب شبه الجزيرة العربية:

لقد كان الأمير "هنري" (henry the navigator)الملقب بالملاح ابن ملك البرتغال ايمانويل(1419-1460) أول من فكر في البحث عن طريق موصل للهند و ذلك بالدوران حول جنوب إفريقيا الذي كان يرسم في الخرائط القديمة منحنيا من الجهة الجنوبية في خليج

(1) – النشار، مرجع سابق، ص 35.

(2) – كان اسمه قبل هذه التسمية "رأس العواصف"، و ذلك لكثرة ما به من عواصف، لكن ملك البرتغال أطلق عليه اسم "رأس الرجاء الصالح" و ذلك بعد أن نجح البرتغاليون في اجتيازه لأنه فتح باب الرجاء و الأمل أمامهم في الوصول إلى الهند.

(3) – محمود شاكر، **موسوعة تاريخ الخليج العربي**،د.ط، دار أسامة للنشر و التوزيع، عمان، 2005، ص 167.

غانة إلى الشرق لأن العالم في تلك الفترة، كان لا يعرف شيئا عن جنوب إفريقيا إلى رأس الرجاء الصالح(cape of good Hope) .

و قد أشار (بطليموس)، في كتاباته إلى ذلك "حين تبين للعالم أن جنوب إفريقيا على شكل نصف دائرة على شكل "جوردافوي" إلى المحيط الأطلسي" و اعتقد هذا الأمير أن الوصول إلى الهند بواسطة هذا الطريق يكون اقصر بكثير من غيره و شرع حينئذ بتنفيذ مشروعه السري الخطير، و الذي تمثل في بناء مدرسة كبيرة للملاحة في (سجرس) ودعا إليها صانعي الخرائط و كبار الفلكيين و الملاحين للاستعانة بهم في بناء المراكب المزودة بآلات الملاحة كالبوصلة و الإسطرلاب و إقامة عدة تعديلات عليهم، و في سنة (1418-1460) أرسل الأمير "هنري " عدة بعثات كشفية حول إفريقيا للوصول إلى الهند[1].

من أهم الاستكشافات التي قام بها البرتغاليون للوصول إلى الهند عبر المرور بالقارة الإفريقية :

- زركو(Tora-gonsolva zorco): اكتشف في رحلة جزر الماديرا سنة 1420.
- جنزالو كبرال(gonzalo-cabral) اكتشف جزيرة ازور للمرة الثانية سنة 1432.
-الفزكادا مستو (alves.Cadomosto) وصل إلى مصب نهر جامبيا سنة 1455.
-بيدرودي سنترا(pedro. De cintra) وصل إلى مملكة سيراليون سنة 1462.
-فرنندوبو(fernando.po) ساح حول شاطئ جزيرة غانة سنة 1471.
-بدروا سكوبار (pedro d'escobar) يعتبر أول أوروبي ساح حول نقطة الاستوائية 1471.
-دياجوكام (diago-com) اكتشف مصب نهر الكونغو سنة 1484.
-برثيمليوز دياز (bartholomew-diaz) ساح حول رأس الرجاء الصالح بعدما اكتشف ديو جوجومس 1486.
-دياجو دياز(diago-diaz) وصل إلى جزر القمر أو مدغشقر سنة 1500.

(1) – المعبري: مصدر سابق، ص 153.

-فرنسسكو سرو (Francisco-Serowe) أرسل سنة 1512 على رأس بعثة برتغالية لاكتشاف جزائر التوابل وقد تم له اكتشافها و دخلت تحت حكم البرتغال[1].

لقد استمر الملك ايمانويل في تشجيعه للبحارة والمغامرين على القيام برحلات كشفية على غرار فاسكودي جاما(1469-1524) [2]،الذي تمكن في إحدى محاولاته في اجتياز الطرق الأخرى من القارة الإفريقية[3]، وقد نجح هذا الأخير في الوصول إلى الهند سنة 1498 حيث اعتبرت رحلته من أشهر الرحلات الكشفية في التاريخ بعد عودته إلى لشبونة في سبتمبر 1499[4].

لقد تمكن فاسكودي جاما[5]بعد قدومه إلى الهند بوضع الحجر الأساس لتحقيق أول ركيزة استعمارية عام 1498 ،و ذلك بعد عدة محاولات أدت به إلى اكتشاف طريق الهند و الوصول إلى "كاليكوتا" (calcutta)في 20 مارس 1498 بحرا على متن ثلاث مراكب برتغالية حيث أعتبر هذا الاكتشاف حدثا عظيما لم تلمس نتائجه إلا فيما بعد[5].

بعد عدة محاولات لتطويق البحر الأحمر و السيطرة على تجارة التوابل وإضعاف المسلمين و إثبات قوة البحرية البرتغالية و تفوقها في مجال التجارة و احتكار السلع الشرقية في مصر، و منع المبادلات التجارية مع البنادقة، الأمر الذي أدى إلى تخوف ملك مصر و القلق

---

(1) – المعبري: مصدر سابق ، ص ص 154، 156.

(2) – فاسكودي جاما مكتشف برتغالي (1460-1524)، ولد في ساينس في البرتغال، أصبح مشهورا بعد اكتشافه الطريق البحرية المباشرة من أوروبا إلى الهند بالإبحار حول إفريقيا ،حيث دار حول رأس الرجاء الصالح و اتجه شمالا إلى الساحل الشرقي لإفريقيا... (أنظر: المعبري،**تحفة المجاهدين في أحوال البرتغاليين** ،مصدر سابق،ص156). انظر الملحق رقم4.

(3) – صلاح أحمد هريدي :**دراسات في تاريخ العرب الحديث** ،ط1،عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، 2009 ص513.

(4) – حسن صالح شهاب: **أحمد بن ماجد و الملاحة في المحيط الهندي**، سلسلة كتاب الأبحاث 5، د.ط، مركز الدراسات و الوثائق، رأس الخيمة، الإمارات العربية المتحدة ، 2001، ص44.

(5) – بيدرو تيخسيرا: **تاريخ الخليج و البحر الأحمر في أسفار بيدرو تيخيسرا** ،تر: عيسى أمين ، د ط، مؤسسة الأيام للصحافة و الطباعة والنشر والتوزيع، البحرين، 1996ص 14.

لما يحدث حوله، إذ حاول ملك البرتغال المضي في تحقيق مشروعه في الهند و قطع الطريق أمام سلطان مصر، الأمر الذي يضطر بالتجار البنادقة التوجه نحو البرتغال لشراء التوابل [1].

لقد كان واضحا أن اكتشاف طريق مجهول يصل إلى الهند أمر عظيم يعود بثروة طائلة على الدول التي تستطيع الإفادة منه، و لقد كان البلد الذي كرس جهوده في البحث عن مثل هذا الطريق هو البرتغال [2].

تعتبر هذه الحملة التي قادها "فاسكودي جاما" ناجحة بفضل الملاح العربي "أحمد بن ماجد"، و الذي كان له الدور الكبير في تقديم المساعدة ، كونه من قام بتوجيه سفينة "دي جاما" من ميناء "ماليندى" في شرق إفريقيا، عبر المحيط الهندي إلى "كاليكوتا" الواقعة على الشاطئ الغربي لجنوب الهند[3].

-إذ تشير مصادر وكتابات أخرى: أن دور"أحمد بن ماجد"[4] انحصر في إسداء النصح و تقديم المشورة للقائد البرتغالي "دي جاما" (de gama)، وإمداده بالمعلومات التي ساعدته على سلامة سفنه، ووصفه للطريق ليس تعليمه وقيادته ،أما الملاح الذي ارشد الأسطول البرتغالي إلى الهند هو ملاح هندي أشارت إليه بعض المصادر البرتغالية و بذلك لا نسند دور

(1) – جلال يحي: **تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر**، د.ط، المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية ،1999 ، ص 155.

(2) – ج.ج لوريمر، **دليل الخليج، ج1** ، د.ط، قسم الترجمة بمكتب أمير دولة قطر، الدوحة ،د.س ص10.

(3)- miles. sb, contry and tribes of the persain gulf , london ,1966, p138.

(4) – شهاب الدين أحمد بن ماجد السعدي النجدي، بحار عربي شهير، ولد حوالي سنة 1432 في بلدة "جلفار" التقى "بفاسكودي جاما" بمدينة مالنيدى على الساحل الشرقي في لإفريقيا، و بعد هذا اللقاء قاد الأسطول البرتغالي في السواحل الشرقية لإفريقيا إلى الهند في ظرف 22 يوم ،و لم يلقى مشقة (هذا ما أشار إليه المؤرخ البرتغالي كنشاد نهيدا) و قد خالفه في ذلك "السيد علي التاجر" في مجلة العرب الصادرة بالرياض بعنوان "الريان احمد بن ماجد" فند فيه ما ذكره النهروالي وغيره أن ابن ماجد كان دليل البرتغاليين لاكتشاف طريق الهند و قد كان شاهدا على ما قام به البرتغاليون.

أحمد بن ماجد في إرشاد البرتغاليين للوصول إلى الهند، خاصة و أنهم لم يكشفوا عن أهدافهم الحقيقية آنذاك، لذلك وجدوا المساعدة و المساندة من الأطراف الأخرى[1].

لقد تركز نشاط البرتغاليين في تلك الفترة في تثبيت أقدامهم على سواحل المحيط الهندي و مهاجمة السفن و المراكز التجارية العربية و الإسلامية في مياه الخليج العربي و البحر الأحمر و بحر العرب و المحيط الهندي بوجه عام، إذ أصبحوا يطلقون على أنفسهم "سادة الفتح و الملاحة و التجارة في الهند"، و كان استيلاء البرتغاليين على جزيرة سوقطرة [2]،سنة 1506 عاملا حاسما للتحكم في الطريق البحري المباشر بين الهند و مصر[3].

(1) – فاروق عثمان أباظة: **اثر تحول التجارة العالمية إلى راس الرجاء الصالح على مصر و عالم البحر المتوسط أثناء القرن16**، د.ط، دار النشر والمعارف، القاهرة،ص 42.

2) سوقطرة: جزيرة جبلية جرداء، وعرة، قليلة السكن، تنقل إليها مياه الشرب من شرق إفريقيا و اليمن، لكنها تتمتع بموقع استراتيجي مهم في مواجهة الساحل المني و في منتصف المسافة بين مضيق هرمز وباب المندب يعيش بها مجموعة من النصارى و العرب. (انظر: جمال الدين بن المجاور، تاريخ المستبصر،ج2 ،هولندا، 1951، ص ص 266، 268).

(3) – محمد حميد السلمان: **الغزو البرتغالي للجنوب العربي و الخليج في الفترة ما بين 1507–1525**، د.ط، مركز زايد للتراث و التاريخ، العين، 1420هـ–2000م، ص ص 30، 35.

3- اهتمامات البرتغاليين بمنطقة جنوب شبه الجزيرة العربية:

استنادا إلى الأسباب التي قامت عليها الحركة الكشفية البرتغالية تبين أنه لا يمكن فصل الدين عن السياسة حيث اعتبر عاملا هاما لقيام هذه الأخيرة، فقد كانت الكنيسة تتدخل في كل شيء.

إذ يذكر رولان مونسيه "أن بواعث الكشوف البرتغالية" هي الإنجيل- الذهب –المجد و ما يمكن قوله أن "مونسيه" صنف أهداف البرتغال بداية بالتنصير و نشر الديانة المسيحية على حساب الإسلام و السيطرة على المسلمين و يلي بعد ذلك البحث عن الثروة الذهبية التي اعتبرت الشغل الشاغل لدى الأوروبيين، أما المجد الذي تحصلت عليه من وراء الثروة التي ألهبت خيال المغامرين، حيث أصبحوا يطلقوا على أنفسهم سادة الفتح و التجارة في الهند الحبشة وجزيرة العرب، وقد صادق الباب على هذه الاسم تيمنا بجهودهم[1].

فمنذ الحروب الصليبية أصبح البرتغاليون يسيطرون على تجارة التوابل واحتكار العمليات التجارية في المحيط الهندي،و احتكار تجارة الفلفل إذ أصبح ملك البرتغال يلقب بملك الفلفل.

و من بين أهم العوامل التي ساعدت على توجه البرتغاليين نحو المشرق و البلاد العربية.

1.عوامل اقتصادية: حيث كانت السلع الشرقية كالتوابل والعطور و العقاقير الهندية و الأقمشة الحريرية، تجد رواجا كبيرا في أوروبا من الحروب الصليبية، و كانت السلطات الحاكمة في مصر و الشام تفرض الرسوم الجمركية على التجار، كما حقق البنادقة أرباحا خيالية من نقل هذه التجارة إلى أوروبا، لذلك كانت الرغبة في التخلص من الرسوم الجمركية دافعا قويا في الكشوف[2].

الأزمات الاقتصادية الخانقة في أوروبا في ميدان العملة (الفضية و الذهبية).

(1) – السلمان: مرجع سابق، ص20 انظر الملحق رقم .3.

(2) – شوقي عطا الله الجمل: **تاريخ أوروبا (من النهضة حتى الحرب الباردة)** د.ط، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات،القاهرة، 2000م، ص 21.

2.العامل الديني: لقد شاعت في أوروبا فكرة الحروب الصليبية، و نشر الديانات المسيحية في قلب العالم الإسلامي و إضعافه و السيطرة عليه، من خلال محاولتهم غزو الحجاز و نبش قبر الرسول صلى الله عليه وسلم، والوصول إلى الأماكن المقدسة، والتمكن بعد ذلك من تحقيق مبتغاهم، ونظرا للعداء الشديد بين الطرفين الذين يعتبرون هذه الحرب حرب مقدسة وتمسك البرتغاليون بالطابع الصليبي بغية الحصول على دعم العالم المسيحي وعلى رأسه بابا الفاتيكان[1].

3.ضعف القوة السياسية في شبه الجزيرة العربية:

نظرا للتفكك السياسي في العالم الإسلامي، الأمر الذي شجع البرتغاليين على اقتحام حدود المناطق العربية الشرقية و بسط سيطرتهم على سواحل الخليج العربي، و جنوب شبه الجزيرة العربية حيث أقام البرتغاليون إمبراطورية واسعة الأطراف تمتد من الشرق إلى الغرب، حيث شملت بلاد العرب، جزيرة سوقطرة[2]، خورفكان[3]، و مسقط و هرمز[4].

(1) – عمر عبد العزيز عمر: **التاريخ الأوروبي والأمريكي الحديث**،ط1 ،دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ، 1992، ص83.

(2) – مسقط: يصفها البوكيرك أنها مدينة كبيرة وجميلة و هي آهلة بالسكان، وميناءها مقصد السفن التجارية، تشتهر بالسكن، لكن قلهات و قريات كانت أهم من مسقط آنذاك إلا أن البوكيرك جعلها واحدة من أهم موانئه البحرية في الساحل العثماني وذلك لطبيعة و أهمية مينائها الجبلي انظر: The commentaries, op cit, p83

(3) – خورفكان: يصفها البوكيرك بقوله: " ميناء يقع على سطح جبلي عال و محصن طبيعيا عند الساحل من الجانب البري لذلك يصعب مهاجمتها برا و بحرا البلدة كبيرة تابعة لهرمز، و تشتهر بأشجار البرتقال و الليمون و بها عيون عذبة انظر: The commentaries, op cit, p100

(4) – ياسر عبد الجواد المشهداني: **النفوذ البرتغالي و أثره على الدولة الإسلامية، (1498-1514م)**، مجلة التربية والعلم، جامعة الموصل، كلية التربية، قسم التاريخ، م 14، ع 2، سنة 2007، ص 26،انظر الملحق رقم 4.

و ارتكبوا فيها من المجازر والجرائم والأعمال الوحشية مالا يوصف من إحراق المنازل و تدمير المساجد ،وقتل والتنكيل بالأبرياء من الشيوخ والنساء والأطفال ومصادرة سفن المسلمين[1].

(1) – زهير قاسم محمد: **الثورات الخليجية ضد الاحتلال البرتغالي في النصف الأول من ق 16**، جامعة كرين، كلية التربية، سامراء، قسم التاريخ، م 04، ع 9 ، 2008، ص 124.

خلاصة: نستنتج أن التجارة العالمية بين الشرق والغرب، كانت تسلك عدة طرق برية وبحرية حتى تصل إلى الأسواق الأوروبية عبر طريقا البحر الأحمر ومصر،وطريقا الخليج والشام، حيث كان هؤلاء التجار يعملون على تسويق منتجاتهم، وشراء ما يلزمهم من المتاجر الموجودة في مصر.

المبحث الثاني: الأوضاع السياسية في منطقة جنوب شبه الجزيرة العربية قبل مجيء البرتغاليين:

1) قيام مملكة هرمز في الخليج العربي:

تعتبر هرمز مشيخة عربية كبيرة، استطاعت أن تبسط سلطاتها السياسي على أجزاء مترامية من شواطئ الخليج فشملت عمان حتى القطيف[1] شمالا و دخلت جزر البحرين في تبعيتها و تعد هذه المملكة من أعظم الكيانات التي شهدتها منطقة الخليج[2].

كما تعتبر من أكثر المناطق ازدهارا و مرجع ذلك يعود إلى اتساع دائرة النشاط التجاري الذي يمارسه سكانها، التي عدت حلقة وصل مهمة في التجارة بين الشرق و الغرب[3].

وليس هذا فقط بل إن موقعها الاستراتيجي جعلها ذات شهرة و انتباه لعدد كبير من الرحالة الأوروبيين و إضافة إلى ثرائها التجاري نتيجة للدخل الذي كانت تحصل عليه من المكوس الجمركية التي كانت تفرضها على الموانئ التابعة لها، هذا إلى جانب استغلالها لمصائد اللؤلؤ التي أضافت إليها مصدرا هاما من مصادر ثروتها[4].

و من أشهر ملوك هرمز "قطب الدين" الذي كان يلقب بملك هرمز و البحرين والإحساء، إضافة إلى السلطان "سيف الدين" المهار، و قد بدأ الضعف يصيب المملكة بسبب الصراعات

---

(1) – تقع القطيف في منتصف الخليج بين العراق و عمان، موقعها الملاحي و إنتاجها الزراعي جعل منها موقعا مهما، فهي للقادم من البحر الملاذاة وللقادم من الصحراء جنة عدن، انظر: علي بن إبراهيم الدرورة، تاريخ الاحتلال البرتغالي للقطيف 1521–1572، المجتمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات، 2001م، ص21.

(2) – أبوعبد الله محمد ابن بطوطة: **تحفة النظار في عجائب الأسفار وغرائب الأمصار**، د ط، القاهرة، 1993م، ص 456.

(3) – بيدرو تيخسيرا: مصدر سابق ،ص ص 18، 20.

(4) – محمود شاكر: مرجع سابق، ص ص 105، 106.

التي نشبت داخل الأسرة الحاكمة، الأمر الذي دفع إلى انفصال المناطق التي كانت تابعة لها ، و نذكر على سبيل المثال مناطق القطيف و الإحساء [1].

وكانت هذه الاضطرابات في فترة حكم "سيف الدين" المهار، و هو ما كان يوحي بنشوب اضطرابا سياسيا و صراعا خطيرا، الأمر الذي مكن بني جبير من الإطاحة بسيادته و أحرزوا انتصارا بانتزاع الإحساء و القطيف من ملك هرمز [2].

نتيجة لهذه الصراعات الداخلية في مملكة هرمز تولدت حالة من عدم الاستقرار السياسي، كما أن إمارة الجبور كانت من أهم الإمارات العربية التي ظهرت في الخليج في القرن 15م[3].

وقد استطاعت هذه الإمارة بسط نفوذها على ساحل الخليج و شملت عمان و هرمز واستغلت الوضع الذي كانت تعيشه عمان بسبب الصراع بين أمراء النبهانيين والاباضيين للدخول إلى المنطقة و تحقيق مكاسب تجارية مهمة عن طريق الاتصال بطريق التجارة البحرية عبر المحيط الهندي[4].

2)الصراعات الداخلية في عمان:

لقد كانت الأوضاع السياسية في جنوب شبه الجزيرة العربية تشهد اضطرابات كثيرة خاصة في عمان، ففي الوقت الذي نجد فيه المناطق الساحلية في عمان تحت سيطرة ملوك هرمز، كانت المقاطعات الداخلية في أيدي الملوك النبهانيين الذين كانوا في صراع من الاباضيين[5].

(1) – بيدرو تيخسيرا: مصدر سابق، ص 21.

(2) – محمود شاكر: مرجع سابق، ص ص 206،207.

(3) –السلمان: مرجع سابق، ص ص 23، 24.

(4) – جورج لوريمر: ج2، مرجع سابق، ص ص 330، 331.

(5) – نور الدين السالمي: **تحفة الأعيان في سيرة أهل عمان**، د.ط،القاهرة،1961 ص 214.

ولقد تمثل هذا الصراع في كون الاباضيين كانوا يريدون التخلص من التبعية لمملكة هرمز، و ينسب المذهب الاباضي في كتب التاريخ إلى عبد الله بن أباض وأصبحت الاباضية تتمتع بنفوذ عال داخل عمان[1].

ولقد انتهز أئمة الاباضية الفرصة من أجل استعادة نفوذهم و توسيعه في عمان، وعندما اشتد الصراع الاباضي النبهاني قامت حرب بينهما أدت إلى إزاحة النبهانية وتثبيت سلطة الاباضية في عمان في عهد الإمام عمر بن محمد الخروصي[2].

ولم يكتفي الطرفان عن النزاع عند هذا الحد فقد عادت الحرب بين الإمام الاباضي و الملك النبهاني سليمان بن سليمان ووقعت معارك بين الطرفين أدت إلى عزل الملك النبهاني الذي استعان بقوة ملوك هرمز ثم أعيد مرة ثانية، و في 1487 اشتد الصراع حتى انتهى بهزيمة سليمان النبهاني و مبايعة الإمام محمد بن اسماعيل الخاضري إماما على عمان 1500[3].

لقد تصادفت هذه الصراعات القائمة بين النبهانيين و الاباضيين في الوقت الذي كان فيه الغزو البرتغالي على أبواب الهند و البحار الشرقية و يقترب من السواحل الجنوبية لشبه الجزيرة العربية[4].

(1) – سالم بن حمود بن شامس السيابي: **عمان عبر التاريخ، ج1**،ط5، وزارة التراث القومي والثقافي، سلطنة عمان، 2001م، ص 105.

(2) – صالح العقاد: **التيارات السياسية في الخليج العربي**، د.ط، دار الوراق، القاهرة، 1974م، ص ص 11، 12.

(3) – رأفت الشيخ: **تاريخ العرب المعاصر**، د.ط،عين للدراسات والبحوث الإنسانية و الاجتماعية، 1996، ص ص 110، 112.

(4) – نور الدين السالمي: مرجع سابق، ص ص 120، 122.

وبسبب ما عانته عمان من حروب وصراعات داخلية بين الملوك النبهانية و الأئمة الاباضية، فقد تمزقت البلاد وضربت وحدتها مما فتح الباب على مصراعيه أمام الطامعين من أعدائها[1].

وهكذا بقيت الأوضاع مضطربة في عمان مع نهاية القرن 15م و بداية القرن 16، أي بداية الغزو البرتغالي للمنطقة [2].

كما كان هناك صراع بين ملوك هرمز وشيوخ الجبور[3]،وهذا الوضع ساد في الخليج قبل وصول البرتغاليين،ورغم أن الجبور كانوا يشكلون قوة صاعدة إلا أن هرمز هي من كان عليها مجابهة الخطر البرتغالي رغم الضعف الذي كانت تعاني منه وكذا الصراعات القائمة في عمان بين النباهنة و الاباضيين [4].

3)الصراعات الداخلية في اليمن:

أما فيما يخص الصراعات الداخلية في اليمن فتتمثل في الصراع الزيدي الطاهري، حيث تم تأسيس الدولة الزيدية في اليمن و التي بقيت مدة زمنية طويلة و يعود ذلك إلى البراعة السياسية لحكامها، إلا أن بعض الصراعات بينها و بين الطاهرية ساهمت في النزاع على السلطة مما أدى إلى تدخل بعض الأيادي الأجنبية في المنطقة [5].

و مع قيام الدولة الطاهرية و امتدادها إلى مناطق واسعة من اليمن كان من المحتم و المتوقع أن تصطدم مع دويلة الإمامة الزيدية في شمالي صنعاء، فعند قيام الطاهريون بإنشاء

(1) – عبد الله عودة: **تاريخ العرب الحديث**، د.ط،الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1989، ص ص 205، 207.

(2) – صالح العقاد: مرجع السابق، ص ص 110، 111.

(3) – أنظر عبد اللطيف الحميدان: **التاريخ السياسي لإمارة الجبور في نجد و شرق الجزيرة العربية**، مجلة كلية الأدب، ع16.

(4) – صالح العقاد: مرجع سابق، ص ص 120، 121.

(5) –نفسه، ص ص 79، 80.

دولهم 1454 كانت القوى الزيدية منشغلة بالحروب و الصراعات الداخلية فيما بينها بسبب وجود أكثر من إمام في وقت واحد، ونظرا لاختلاف وجهات نظرهم الأمر الذي أدى إلى بروز تلك الخلافات..وبطبيعة الحال هذا لم يكن في صالح الزيديين [1].

هذا ما دفع الطاهريون لاستغلال حالة تصدع الكيان الزيدي لصالحهم، و عملوا على التقرب من الأطراف المتنازعة كل على حدة، ثم بدأو فيما بعد بتوسيع شقة الخلاف بين الأطراف المتنازعة، مما أدى إلى إضعافها و استنزاف قوتها لصالح الطاهريين[2].

وعندما تولى "عامر بن عبد الوهاب" حكم الدولة الطاهرية 1489 كان نحو ثلثي اليمن تحت سيطرة الطاهريين، أما الثلث الباقي فكان للائمة الزيدية، و مع نهاية القرن 15 و بداية القرن 16 أصبحت اليمن بسبب الصراعات الداخلية مقسمة و على هذا الأساس تبلور الصراع[3].

وبين هذا وذاك قامت حروب بين الزيديين و الطاهريين و ذلك بسبب رغبة عامر بن عبد الوهاب السيطرة على بلاد اليمن كافة، لاسيما بعد ظهور شخصية زيدية قوية سعت إلى مد نفوذ الزيديين نحو الجنوب اليمني الا و هو الإمام محمد بن علي السراجي الذي كان يرنو لتوسيع أملاكه على حساب الطاهريين[4].

لقد ادى هذا النزاع الى نشوب الحرب بين الجانبين، و تحديد "ابن عامر بن عبد الوهاب" و "السراجي" على أبواب ذمار وصنعاء التي كان عامر بن عبد الوهاب قد استولى عليها

(1) – حسين مؤنس: **أطلس تاريخ الاسلام**،ط،1 الزهراء للإعلام العربي، القاهرة ، 1987م، ص ص 197، 198.

(2) –نفسه، ص ص 199، 200.

(3) – صالح العقاد: مرجع سابق، ص ص 81، 82.

(4) – حسين مؤنس: مرجع سابق، ص ص 200، 202.

1504، ثم اضطر للانسحاب منها بسرعة ، لكن سرعان ما عاد مجددا لمحاصرة صنعا ء خلال 1504-1505م في وقت كان فيه البرتغاليون يقتربون من المنطقة[1].

اضطرت المدينة للاستلام بعد حصار دام سبعة شهور لاسيما بعد هزيمة الإمام "السراجي" ولكن رغم النجاحات الكبيرة التي حققها الطاهريين ضد الزيديين، إلا أن اليمن لم تنعم بالاستقرار بسبب مسألة النزاع على السلطة في وقت كان البرتغاليون قد بدأوا غزوهم للمنطقة[2].

لقد تجدد الصراع بين الزيديين والطاهريين في وقت كان فيه الغزاة البرتغاليين يعملون على تثبيت أقدامهم في المنطقة، و محاولة المماليك التصدي لهم مما أدى إلى سقوط الدولة الطاهرية لكن لا يمكن الجزم أن الإمامة الزيدية كانت السبب المباشر في سقوطها[3].

ومما لا شك فيه أن تحول طرق التجارة الشرقية إلى طريق رأس الرجاء الصالح و احتكار البرتغاليين لها في مطلع القرن 16 كان له أكبر الأثر في إضعاف الإمكانيات الاقتصادية لليمن[4].

(1) – السلمان: مرجع سابق، ص ص 330، 334.

(2) – جميل بيضون: **تاريخ العرب الحديث**،ط1، دار الأمل للنشر والتوزيع، 1991م، ص ص 110، 112.

(3) – حسين مؤنس: مرجع سابق، ص ص 204، 206.

(4) – جميل بيضون: مرجع سابق، ص ص 112، 114.

خلاصة: لقد أدى النزاع والصراع والأوضاع الداخلية والخارجية المتأزمة للعالم الإسلامي وسعي كل طرف من الأطراف للتسيد والزعامة إلى فتح الطريق أمام البرتغاليين للدخول نحو المنطقة واعتبرته عاملا مساعدا لترسيخ نفوذها.

المبحث الثالث: العمليات العسكرية البرتغالية في جنوب شبه الجزيرة العربية.

1-أهم المناطق التي استهدفها البرتغاليون:

كانت أهداف و مخططات البرتغاليين و مشاريعهم منذ بدء الكشوف الجغرافية، مرتبطة أساسا بالعمل على السيطرة على طرق التجارة العالمية في المحيط الهندي،وانتزاعها من أيدي العرب والمسلمين و خصوصا تلك الطرق التي تمر بطريق الخليج العربي و البحر الأحمر[1].

وقد اعتمد البرتغاليون في خططهم على إغلاق الطرق في وجه التجار وذلك لإضعاف العالم الإسلامي اقتصاديا والقضاء على الوساطة العربية التجارية بين أوروبا والمناطق الآسيوية المنتجة للتوابل والعقاقير والعطور،ثم تحويل تلك الفوائد التجارية لتصب في أيدي البرتغاليين[2].

ومن أهم الأماكن والطرق التي استهدفها البرتغاليون هي طريق رأس الرجاء الصالح الذي صار تحت أيديهم منذ عام 1497، وذلك بعد رحلة فاسكو دي جاما والتي أصبح بعدها البرتغاليون سادة التجارة و الملاحة في العالم[3].

ومن هذا المنطلق في السيطرة والاحتكار ولتحقيق أهدافهم الصليبية بدأ القادة البرتغاليون بتخريب الموانئ العربية في الخليج العربي والبحر الأحمر، وبالذات في ساحل عمان وهرمز وباب المندب، وقد قام قادة الحملات البرتغالية في مطلع القرن 16 ضد الجنوب والخليج العربي بعدة حملات[4].

(1) – السلمان: مرجع سابق، ص ص 108، 109.

(2) – فاروق عثمان أباظة: مرجع سابق، ص 109.

(3) – نفسه، ص 111.

(4) – السلمان: مرجع سابق، ص ص 110، 112.

فقد ارتبط التوسع البرتغالي في المنطقة بشخصية البوكيرك (affonso de alboquerque)[1]. عام 1506م حيث ساهم قائد الحملة في إقامة أسس الإمبراطورية البرتغالية في بحار الشرق و يرتبط ذكر القائد البرتغالي "ألفونسو دي البوكيرك" بذكر الغزو البرتغالي لمراكز وموانئ التجارة في الخليج العربي و ساحل عمان و البحر الأحمر[2].

وقد قدم البوكيرك إلى الشرق لأول مرة في أفريل عام 1503حينما أوفده الملك البرتغالي "ايمانويل" في حملة صغيرة و شبه سرية مكونة من ستة سفن مزودة بالمدفعية و آلات الحرب لإقامة أول قلعة عسكرية بالقوة المسلحة في ساحل المليبار[3].

2-التدخل البرتغالي في اليمن: لقد قاد البوكيرك أسطول بحري يحوي 14 سفينة، قصد احتلال جزيرة سوقطرة وبناء قلعة حصينة بها لحماية المسيحيين في المنطقة وللسيطرة على مدخل البحر الأحمر والهدف الثاني هو حصاره وإغلاقه في وجه التجارة القادمة من الهند واحتلال عدن[4].

(1) – البوكيرك (1453-1515) ينتمي القائد البرتغالي الفونسوا دى البوكيرك كما يطلق عليه إلى سلالة عائلة مرموقة في البلاط البرتغالي، كان والده كونزالو البوكيرك من المقربين للبلاط، شارك ألفونسوا خلال شبابه في حروب البرتغال ضد المسلمين في مراكش حتى تشبع بالروح الصليبية ضد العرب خصوصا و المسلمين عموما، ثم تكليفه بالقيام برحلات إلى البلاد الشرقية عبر رأس الرجاء الصالح عام 1503م و خلال تواجده في المنطقة قام البرتغاليون بأربع حملات إلى الخليج العربي و ساحل عمان في أعوام (1507-1508-1514-1515) أنظر:

The commentaries of the great afonso d'albequerque ,second vicorory from the portuguese edution. Of 1774 and of indri transtaled introduction by walter derray birch…p35.

(2) – عبد العزيز الشناوي: **المراحل الأولى للوجود البرتغالي في شرقي الجزيرة العربية، ج2**، د.ط، تاريخ قطر،الدوحة ،د. س، ص 95.

(3) – ابن بطوطة: مرجع سابق، ص ص 330، 332.

(4)– السلمان: مرجع سابق، ص ص110، 111.

اعتمد البوكيرك في حملته على ضم العديد من الأراضي في الشرق تمهيدا لفرض السيطرة البرتغالية واحتكار التجارة الشرقية و إخضاع الحكام و الشعوب الشرقية للسيطرة البرتغالية[1].

كما قام البوكيرك باحتلال جزيرة سوقطرة في أوت 1507، إلا أنهم غادروها سنة 1511 لصعوبة التموين وعدم ملائمة مناخها، وانعدام الموانئ الآمنة لسفنهم[2].

عند وصول الحملة البرتغالية إلى تلك الجزيرة حاول البرتغاليون إقامة ميناء حربي للأسطول و قلعة حصينة، إلا أن حاكمها "سلطان إبراهيم" رفض السماح لهم بذلك، وكانت هذه أول مواجهة للبرتغاليين في المنطقة[3].

ونتيجة الرفض قاموا بقصف أطراف الجزيرة و تمكنوا من احتلالها رغم مواجهتهم مع جيوش السلطات لكن مع استمرار مقاومة الأهالي للوجود البرتغالي بها، اضطرب البرتغاليين لهجرتها في عام 1511م نظرا لضعف الاستفادة منها حربيا و اقتصاديا[4].

وقف الزيديون ضد القوى البرتغالية حيث شكلوا أشكال الوحدة اليمنية القبلية التي فرضت بالقوة أحيانا، وظلت تهيمن على اليمن حتى سقوطها عام 1562، كما نجحت في مقاومة البرتغاليين في سوقطرة[5].

وبعد الخروج من سوقطرة أبحر البوكيرك نحو جنوب شرقي شبه الجزيرة العربية مباشرة، واضعا في اعتباره ضرورة احتلال هرمز، تلك المملكة العظيمة الثراء و التي تمثل السوق

(1) - The commentaries of the great afonse d’albequerque ,second v icorory from the portuguese edution. Of 1774 and of indri transtaled introduction by walter de erray birch,p11.

(2) – عبد العزيز الشناوي: مصدر سابق، ص 112.

(3) – محمد حسن العيدروس:**تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر**،ط2،عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 1998م، ص ص 234، 236.

(4) – ابن البديع وجيه الدين عبد الرحمان بن علي: **قرة العيون في أخبار اليمن الميمون**، د.ط، بغداد ،1934م، ص53.

(5) – نفسه، ص 56.

الرئيسية لمنطقة الخليج و الجزيرة العربية، و جعلها محطة للتجارة البرتغالية دون غيرها[1].

تحركت ستة عشر سفينة برتغالية في عام 1507 يقودها البوكيرك وكان يهدف من وراء هذه العملية إلى السيطرة على هرمز باعتبارها منفذا للخليج وكانت اقوي تنظيم سياسي وعسكري في المنطقة[2].

ولم يبقى سكان هرمز مكتوفي الأيدي، بل استعدوا لصد الغزو البرتغالي اذ اجتمعت قوات من الفرسان على الساحل، كما طالب حاكمها النجدة من الشاه"إسماعيل الصفوي" لكنه لم ينجده لانشغاله بنشر المذهب الشيعي ومواجهة العثمانيين في العراق،وجراء القصف المدفعي البرتغالي وتدمير السفن التجارية وإلحاق الضرر بالسكان والمنشآت قرر ملك هرمز"سيف الدين" طلب مفاوضات أسفرت عن الصلح بشروط قاسية: أن يظل سيف الدين حاكم على هرمز تحت السيادة البرتغالية، وأن يسمح للبرتغاليين بإقامة منشآت عسكرية[3].

3-غزو سواحل عمان: في سنة 1507 توجه الأسطول البرتغالي بقيادة البوكيرك من هرمز إلى ساحل عمان نحو قلهات[4]،وكانت يومئذ أكبر محطة لتموين السفن القادمة من الهند إلى الخليج العربي أو البحر الأحمر،و مركزا رئيسيا لتوزيع السلع الشرقية في المنطقة، حيث استقبل استقبالا حسنا على ساحل عمان[5].

---

(1) – محمود شاكر: مرجع سابق، ص 203.

(2) – السلمان: مرجع سابق، ص 209.

(3) – ج.ج.لوريمر:ج2، مرجع سابق، ص 301.

(4) – قلهات: كما سماها البرتغاليون، أول مدن مملكة هرمز في ساحل عمان، و هي مدينة عربية اسلامية تمتاز بعمرانها الرائع والجميل، و يذكر البوكيرك ان مبانيها قديمة و ضخمة لكن دمرت وقت وجوده، ووصفها ابن بطوطة انها حسنة الاسواق و لها مسجد من أحسن المساجد في الساحل، و أهلها مشهورون بتجارة و أكثرهم خوارج اباظية .أنظر: (ابن بطوطة، مرجع سابق، ص 126، و أيضا The commentaries,afonso p 66)

(5) – أبو البركات محمد ابن احمد الحنفي ابن إياس: **بدائع الزهور في وقائع الدهور،ج5**، تح :مصطفى محمد، د.ط، مطابع الشعب، القاهرة،د. ت، ص 431.

استعمل البوكيرك أساليب القوة فدمرها وارتكب مجازر رهيبة في حق سكانها، وحطم مجموعة كبيرة من الأساطيل كانت تابعة لها و توجه بعد ذلك إلى غزو قريات[1].

وفي 22 أوت 1507 خرج البوكيرك من قلهات إلى قريات[2] فاحتلها وقام بقصف الأهالي أوقع أكبر قدر من الخسائر بهم وبمنشآت المدينة، و بعد مغادرته المدينة المنكوبة، دمر كل السفن الراسية في الميناء[3].

وتواصل خط سير حملة البوكيرك بعد ذلك نحو مسقط وهي أهم مدن وصلها البوكيرك بعد أربعة أيام من تاريخ مغادرته قريات، فوجدها مدينة منيعة جغرافيا وقوية التحصين، وقبل وصول البرتغاليون إلى ساحل الميناء، أرسلوا إليهم وفدا فعرض عليهم حاكمها الفارسي التابع لهرمز بتقديم الولاء لتجنب تدميرها مثلما وقع بمدينة قريات[4].

إلا أن البوكيرك ورجاله هاجموا مسقط من جميع الجهات حيث أوقع أعداد كبيرة من القتلى في أوساط المدافعين عن المدينة، وتذكر المصادر أن عنف الهجوم على مسقط جعل قوات الجبور تنسحب مسرعة خارج المدينة، كما قاموا باستعمال القوة ودمروا المدينة بما فيها حيث يذكر البوكيرك في مذكرته: "حينما أمكنني العثور على عربي كان إفلاته مني مستحيل"[5].

(1) – السلمان:مرجع سابق ، ص 163.

(2) – قريات: إحدى مدن الساحل العماني تقع بين قلهات و مسقط، يسكنها تجار السلع الشرقية، بها مخازن للطعام، و خيول عربية أصلية يأتي تجار هرمز لشراء هذه الخيول، و هي مدينة كبيرة بها حوالي ستة آلاف نسمة .أنظر:(ابن بطوطة، مصدر سابق، ص 200).

(3) – السلمان: مرجع سابق، ص ص 153، 154.

(4) – نفسه، ص 174.

(5)– محمود شاكر :مرجع سابق ،ص205

بعد مسقط قصد البوكيرك مدينة صحار، التي توجد فيها قلعة حصينة لكن حاكمها الهرمزي فضل الاستسلام وعدم المقاومة لينقضها من الدمار، فأمره البوكيرك برفع العلم البرتغالي فوق أدراج القلعة، ودفع الضريبة لملك البرتغال مع إبقاءه حاكما على المدينة [1].

ومن صحار تحركت حملة البوكيرك إلى خورفكان فأبدت مقاومة باسلة ضده ثم تمكن من احتلالها عنوة واستولى على قلعتا ودمرها واحرقها مدة ثلاث أيام [2].

وقد كانت خورفكان المحطة الأخيرة في منطقة ساحل عمان الذي دمر فيه البوكيرك ثلاث مدن كاملة، و عطل في هذه المناطق كافة النشاط التجاري، حيث احرق بين مائة و عشر إلى مائة وعشرون سفينة تجارية[3].

(1) – صحار: ذكرها العديد من الجغرافيين المسلمين، فقالوا أنها قضية عمان، و هي كثيرة النخل و الفواكه، و هي الميناء الرئيسي لساحل عمان الجنوبي و تشتهر بجوها المعتدل و أرضها الخصبة و بها مخازن للسلع الشرقية و بلغت صحار اوج ازدهارها في القرن الرابع هجري، عندما تحولت تجارتها إلى هرمز و قلهات .انظر: (ابن بطوطة، مرجع سابق، ص 99).

(2) –السلمان: مرجع سابق، ص 153.

(3) – ج.ج لورمير: ج2، مرجع سابق، ص 220.

خلاصة:

وما نستنتجه أخيرا أن السياسة البرتغالية قامت على القسوة والوحشية بفضل قائدها الفونسو دي البوكيرك الذي عرف بأعماله الوحشية وتطبيق سياسته الهادفة إلى السيطرة على البحار الشرقية وبسط نفوذه على المنافذ البحرية واستنادا لمقولته: "حينما أمكنني العثور على عربي كان إفلاته مني مستحيل..."، فكان يضعهم في المساجد ويحرقهم، وقد سمح لجنوده بنهب المدينة والاحتفاظ بالأموال والغنائم تعويضا عن تضحياتهم وإرضائهم لضمان ولائهم وعدم تمردهم ضده فسياسته كانت لا تزال قائمة لولا مرضه بسبب عزله عن منصبه لمدة ستة سنوات مما أدى إلى وفاته في ديسمبر 1515.

الفصل الثاني

دوافع التوجه العثماني نحو جنوب شبه الجزيرة العربية

لقد شكل الخليج العربي ،عبر التاريخين القديم والحديث منطقة إستراتيجية هامة لنظام التجارة العالمي ،وبرزت أهميته لاحتوائه أعظم تجارة عالمية حتى ذلك الوقت إضافة إلى موقعه الجغرافي ،الذي يؤمن لمن يسيطر عليه الهيمنة على أهم مراكز التجارة العالمية.

فقد كان اندفاع البرتغاليون ،بسرعة فائقة لاحتلال المنطقة جزءا من خطة شاملة تمثلت بالتحكم المطلق بالتجارة الشرقية ،عن طريق السيطرة على مخارجها (ملقا) عند مدخل المحيط الهادي ،و (عدن) عند مدخل البحر الأحمر ، و(هرمز)عند مدخل الخليج العربي وقد امتزجت فيها العوامل الاقتصادية والدينية والسياسية ،فضلا عن الرغبة في إقامة إمبراطورية واسعة لضرب الوجود الإسلامي ،ويقابل البرتغاليون في هذا الصراع العثمانيين الذين كانوا قوة مزدهرة سياسيا وعسكريا ،واعتبرت نفسها حاملة لواء الإسلام والمسلمين ،ومحاربة الصليبين ،كما أن الدولة العثمانية كان لها هي الآخرة دوافعها و أسببها لتوجهها نحو منطقة جنوب شبه الجزيرة العربية ،فيما تمثلت دوافع اهتمام العثمانيين بجنوب شبه الجزيرة العربية؟.

I-المبحث الأول:أهمية منطقة جنوب شبه الجزيرة العربية بالنسبة للدولة العثمانية:

يعتبر البحر الأحمر شريانا حيويا للمواصلات، ووسيلة للتبادل التجاري والحضاري، والثقافي، والتأثير الديني بين البلدان، و كان ذلك سببا في ازدهار الدول والمماليك الواقعة على سواحل منطقة شبه الجزيرة العربية وبالتالي تطلعت العديد من الدول للسيطرة على المناطق المطلة عليه، ومن بين هذه الدول، الدولة العثمانية، وذلك لأهمية الاقتصادية والدينية، خاصة المناطق الجنوبية (اليمن و عمان)[1] .

(1)- السلمان: مرجع سابق، ص 213.

1-1: الأهمية الاقتصادية:

يحتل الاقتصاد في سياسة سلاطين الدولة العثمانية، أهمية عظمى ولكن لا نجزم بأن الاقتصاد، هو احد الدوافع الأساسية لفتح اليمن وعمان وما جاورها على سواحل الجنوبية، باعتبار مناطق جنوب شبه الجزيرة العربية غنية بالثروات الاقتصادية [1].

كما أن حب العثمانيين للتوسع، و ضم مناطق جديدة، ووضعها تحت سيطرتهم أدى بهم إلى توسيع ممتلكاتهم في شبه الجزيرة العربية، وكذلك السيطرة على جميع الطرق البرية والبحرية واتخاذها ملجأ للسفن العثمانية [2].

وكانت أهمية منطقة شبه الجزيرة العربية، تمثل المنفذ الوحيد للدولة العثمانية للتوسع في مناطقها، واستحواذ كل ما تزخر به،من ممتلكات، وموارد طبيعية ،خاصة في عدن، التي تعتبر من أهم موانئ اليمن، ومن أكبر المراكز التجارية الكبرى في المحيط الهندي خاصة وأن الدولة العثمانية كانت تريد توسيع نفوذها، و منافسة الدول الأوروبية[3].

فهناك بلا شك حرص من العثمانيين، على جعل بلاد المسلمين سوقا دولية للتوابل، ومن ثم تأمين طرق التجارة نحو آسيا، هذا ما دفع بالدولة العثمانية على القيام بتقويض هيمنة البرتغال على المحيط الهندي و بالتحديد على منطقة جنوب شبه الجزيرة العربية[4].

وقد ساعد البحر الأحمر على تواصل تلك التجارة، والعلاقات الاقتصادية بين هذه المناطق ومن هنا تعددت وتنوعت السلع التجارية في موانئ البحر الأحمر [5].

وبسبب هذا الموقع، جاءت الأهمية الجغرافية، والإستراتيجية والاقتصادية لليمن في طرق التجارة الدولية، ومن الملاحظ أيضا أن هذه المميزات التي تتمتع بها اليمن، شكلت تهديد

---

(1)- شاكر: مرجع سابق، ص 306.

(2)- السلمان: مرجع سابق، ص 214.

(3)- نفسه، ص 216.

(4)- ابن بطوطة: مصدر سابق، ص 233.

(5)- نفسه، ص234.

القوى الإمبراطورية الطامعة، في السيطرة على اليمن للإشراف على التجارة، فيها خاصة الدولة العثمانية، والخطط البرتغالية للإشراف على الموانئ التجارية[1].

1-2: الأهمية الدينية:

وكما هي الأهمية الاقتصادية لهذه المنطقة، فكذلك الأهمية الدينية لا تقل عن سابقتها والتي تتبع أساسا، من ذلك الصراع الديني، الاقتصادي الذي خيم على سواحل منطقة شبه الجزيرة العربية[2].

ويتجلى الصراع الديني الاقتصادي العقائدي بين الديانة اليهودية و النصرانية و الإسلام حيث كانت تهدف الدولة العثمانية إلى محاربة المسيحية و ذلك من خلال فتحها لتلك المناطق، و مواجهة كل المخططات الصليبية البرتغالية[3].

حيث كانت تهدف هذه المخططات، إلى محاربة الإسلام و المسلمين و الاستيلاء على المقدسات الإسلامية، كل هذا جعل العثمانيين، يعملون على محاربتهم، ضف إلى نشر الإسلام في تلك المناطق، و تحقيق الركيزة الأساسية لهم، في جنوب شبه الجزيرة العربية[4].

وما يمكن استخلاصه مما سبق ذكره أن الدولة العثمانية بصفتها دولة إسلامية كبرى قد قامت وتوسعت تحت شعار الإسلام فكان لابد لها من حماية الأماكن المقدسة الإسلامية، وارتبط هذا بتلقيب السلطان العثماني خليفة للمسلمين.

II- المبحث الثاني: دوافع التوجه العثماني نحو جنوب شبه الجزيرة العربية

ظل التوسع العثماني طيلة القرن 15م متجها نحو أوروبا الوسطى والشرقية، وما إن ارتقي السلطان سليم الأول العرش العثماني (1512-1520) حتى أحدث انقلابا في الإستراتيجية

(1)-ابن بطوطة: مصدر سابق، ص236.

(2)- شاكر: مرجع سابق، ص 308.

(3)- نفسه، ص 309.

(4)- السلمان: مرجع سابق، ص 216.

العسكرية العثمانية، حيث توقف الزحف العثماني نحو الغرب الأوروبي واتجهت الدولة العثمانية اتجاها شرقيا في قلب المشرق العربي[1].

ولعل هذا الأمر يثير العديد من التساؤلات من أبرزها: ما هي الأسباب التي دفعت بالدولة العثمانية التوجه نحو منطقة جنوب شبه الجزيرة العربية؟

و قد اختلف المؤرخون في تفسير هذه الظاهرة، مما أدى إلى ظهور ثلاث نظريات تفسر اتجاه سليم الأول نحو المشرق العربي يأتي في مقدمة هذه الأسباب: (الغزو البرتغالي للخليج العربي)، الذي بدأ يظهر حول المنافذ البحرية للمشرق العربي.

إضافة إلى ظهور الدولة الصفوية وسعيها لتصبح قوة فاعلة في المنطقة، و بين هذه النظريات هناك نظرية أخرى تذكر أن قدوم العثمانيين إلى المنطقة يرتبط برغبة السلطان العثماني سليم الأول في ضم العالم الإسلامي لدولته وجعله موحدا لمواجهة الأخطار الأوروبية[2].

2-1: التواجد البرتغالي في الخليج العربي (استنجاد المماليك بالدولة العثمانية).

لقد عرفت البدايات الأولى من القرنيين 15م و 16م حركة كشفية واسعة، ظهرت في أوروبا، كانت نتاجا للنهضة الأوروبية، و الثورة الصناعية وصولا إلى الاستكشافات الجغرافية، التي بدأت من طرف البرتغال وكما سبق التطرق إليه أن البرتغاليين، اعتبروا هم السباقون للحركة الكشفية من اجل اكتشاف طريق جديد يصل بين الشرق و الغرب، فقد اكتشف فاسكو دي جاما 1498 طريق رأس الرجاء الصالح، وتمكنوا بذلك من الوصول إلى الخليج العربي، و

(1)- إبراهيم خليل احمد: **تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني 1516-1916**،د.ط،وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الموصل، الموصل، 1983م، ص 20.

(2)- إسماعيل أحمد ياغي: **الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث**،ط1 ،مكتبة العبيكان، الرياض،1996م، ص 26.

بسطوا بعد ذلك نفوذهم على أغلب موانئ الخليج العربي و جزره و بنوا قلاعا و حصونا دفاعية [1].

وكان أن ظهرت جهود البرتغاليين لاكتشاف سواحل إفريقيا الغربية، لتعبر عن فصل من فصول الحرب الاقتصادية الصليبية ضد الدولة المملوكية، وحرمانها من مصدر ثرائها وقوتها وحرمانها من مواردها التجارية، وقد أحدث هذا الكشف تحولا خطيرا في البحرية الأوروبية، اثر بطبيعة الحال على التجارة العالمية وغير مجراها، حيث كانت التجارة تمر بالبحر الأحمر ثم تصل إلى السويس ومنها إلى القاهرة، فالإسكندرية، أو تمر بالخليج العربي ثم تصل إلى ميناء البصرة فسوريا، ثم تعبر البحر الأبيض المتوسط إلى أوروبا، وقد كان المماليك يحصلون مكوسا باهضة على هذه البضائع و حتى البنادقة والجينويون ينقلون هذه التجارة مقابل أثمان باهضة [2].

ومن هذا المنطلق أرادت البرتغال، اقتلاع جذور النشاط العربي من منطقة المحيط الهندي وتحويلها عن الطريق القديم إلى رأس الرجاء الصالح إلى لشبونة ،وبالتالي تصبح وسيطة للتجارة بين الشرق والغرب بدلا من الدولة المملوكية، وإغراق أوروبا بالسلع والمنتجات الشرقية بأسعار رخيصة، ولتحقيق هذا الهدف قام الأسطول البرتغالي سنة 1501م بإحراق بعض سفن التجار المصريين في ميناء كاليكوت [3].

بعد أن شعر الأوروبيون بأهمية هذه التجارة التي جنى منها العرب أرباحا طائلة، قام البرتغاليون بمحاولة السيطرة على العالم الإسلامي بالالتفاف حوله للوصول إلى الحبشة، ثم

---

(1)- عبد الأمير محمد أمين: **دور القبائل العربية في صد التوسع الأوروبي في الخليج العربي خلال القرنين السابع عشر و الثامن عشر**، د. ط،دار الحياة للنشر و التوزيع، بغداد، 1972، ص 78.

(2)- احمد فؤاد متولي: **الفتح العثماني للشام و مصر (من واقع الوثائق و المصادر التركية و العربية المعاصرة)**، ط1، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1995، ص، ص 91-92.

(3)- عبد العزيز محمود عبد الدايم: **مصر في عصري المماليك والعثمانيين (1250-1517/1517-1798م)**، د. ط، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ص 166.

الوصول إلى موطن التوابل ويعتبر نجاحهم و وصولهم كارثة على العرب وخطر داهم عليهم، و ليس هذا فقط فقد قام البرتغاليون، بإحراق المدن وموانئ العرب على طول ساحل إفريقيا الشرقي ومنعوا التجارة بين البحر الأحمر و الهند.

و قد حاول المماليك التصدي للبرتغاليين، الذين سيطروا على تجارتهم وحرموا من موردهم الأساسي فعم الفقر وتخلف العلم وأثقلت الضرائب كاهل الشعب[1].

لقد كان هناك هجوما عنيفا على سلطنة المماليك، حيث لم تكن تتوقع الدولة المملوكية هذا الهجوم بالرغم من أنها حاولت دفع هذا الهجوم بالتحالف مع البندقية بإرسال السفن إلى البحر الأحمر،والقوات العسكرية إلى اليمن لمنع البرتغاليين من الاستيلاء على "عدن" أو دخولهم البحر الأحمر، و قد بذل السلطان "قونصوه الغوري" كل ما بوسعه لكنه انهزم أمام قوة الأسطول البرتغالي بسبب انشغاله في الطريق بالقبائل التي كانت تحاول مهاجمته ، ومن ثم ظل الطريق إلى اليمن، وأصبحت السيطرة البرتغالية على مياه الهند سهلة و ممكنة عما كانت عليه سابقا،الأمر الذي افقد مصر من أهم مورد أساسي لها [2].

وما يمكن استنتاجه أن الغوري عجز على رد الأسطول البرتغالي، الأمر الذي دفعه لطلب المساعدة في بادئ الأمر من "رسول البندقية "بندتو سانوتو" بإمداده بالخشب والأسلحة اللازمة لبناء أسطول يتمكن من خلاله مطاردة البرتغاليين في المحيط الهندي، لكن البندقية رفضوا ذلك تخوفا من البرتغاليين.

فاضطر السلطان الغوري اللجوء إلى السلطان العثماني "بايزيد الثاني" طلبا منه بيعه الأخشاب والنحاس والحديد، وتذكر مصادر أخرى أن "بايزيد" لم يبع له الأخشاب وإنما

(1)- محمد عبد الله عودة:مرجع سابق،ص ص13-14.

(2)- جلال يحي: مرجع سابق، ص 94.

ساعده على الرغم من أن العلاقات العثمانية المملوكية لم تكن ودية في كثير من الأحيان و طلب منه المساعدة أيضا للحفاظ على المقدسات الإسلامية[1].

وبذلك تمكن السلطان الغوري وبعد تلقيه المساعدة من السلطان العثماني إكمال أسطوله وإنزاله إلى البحر ،وعين عليه الأمير "حسين الكردي" قائدا، وما إن لمس البرتغاليون قوة الأسطول المصري المملوكي، حتى سارعوا بالانسحاب من مياه البحر الأحمر وتبعهم إلى سواحل الهند، لكنه لم يتمكن من إلحاق الهزيمة بهم، فطلب النجدة مرة أخرى من السلطان العثماني "بايزيد"، فسارع لمعاونته وذلك عن طريق بعثه وحدات بحرية أخرى بقيادة (سليمان القانوني) [2].

لقد كان البرتغاليون مدركين أن ردة الفعل لن تقتصر على المقاومة العربية لوحدها، بل يستدعي الأمر إلى قوى إسلامية أخرى، تتمثل في العثمانيين، ومن اجل ذلك قام البرتغاليون بإجراء اتصالات مع القوى المعادية للعرب والمماليك و العثمانيين، وذلك من خلال سعيهم لتوحيد أو بناء جبهة قوية ضدهم، بحيث أنهم وجدوا ضالتهم في الصفويين والحبش، ومن ثمة حدث التقارب البرتغالي الفارسي سنة (1514، 1515) و التقارب البرتغالي الحبشي بعد سنة 1513م، و بذلك تمكن البرتغاليون من حشد تلك القوى والتي تمثلت في فارس والحبشة وجنوب الهند، بغية الحد من التوسع العثماني في الخليج العربي وأجزائه[3].

لكن الدولة العثمانية لم تبقى غافلة، بل تنبهت إلى محاولات التعاون بين البرتغاليين و الفرس و الحبشة للاستيلاء على الحجاز والوصول إلى المقدسات الإسلامية، لذلك بدأت تتطلع

(1)- عبد الدايم: مرجع سابق، ص 167.

(2)- نفسه، ص 170.

(3)- صالح اوزبران: **الأتراك العثمانيون والبرتغاليون في الخليج العربي 1534-1581**، تر و تع:عبد الجبار ناجي، مطبعة الإرشاد، البصرة، 1979، ص27.

الدولة العثمانية إلى احتلال الخليج العربي، خاصة بعد هزيمة الصفويين في معركة جالديران 1514م[1].

2-2: ظهور الدولة الصفوية (علاقة الفرس مع البرتغال)

تعاقبت على بلد إيران عدة دويلات صغيرة، حتى ظهرت للوجود الدولة الصفوية والتي كانت في بادئ الأمر حركة دينية صوفية، وسط الاضطراب الذي عم المنطقة، عقب سقوط دولة المغول الكبرى، وتنسب هذه الحركة إلى الشيخ صفي الدين المتوفي عام 1334م و الذي كان يقيم في اردبيل[2].

ويعتبر إسماعيل الصفوي المؤسس الحقيقي للدولة الصفوية، في ذلك الوقت كان الأتراك العثمانيين يمدون سلطانهم على آسيا الصغرى و شمال شرقي إيران، فتصدى لهم إسماعيل عندما كبرت سنة، و تزعم التركمان الشيعيين في الحرب، وقد تمكن بفضل شجاعتهم من الاستيلاء على" تبريز" وهناك أعلن نفسه شاها لإيران، وسعى إلى صبغ الحركة الصفوية صبغة شيعية[3].

ولم يتوقف نشاطه هنا وإنما غزا نحو العراق، بعد أن بسط نفوذه على إيران مستغلا بذلك الأهمية الإستراتيجية و الاقتصادية للعراق، إضافة إلى تدهور الأوضاع السياسية آنذاك و محاولة منه بسط المذهب الشيعي في المناطق المجاورة، مما أرغم العثمانيون على الخروج لحماية آسيا الصغرى خاصة و العالم السني عامة، من الزحف الشيعي [4].

اخذ الشاه إسماعيل الصفوي، يعمل على إثارة العثمانيين بشتى الطرق، فأصبحت إ يران ملجأ للعثمانيين الفارين من سياسة السلطان، حيث اخذ الصفويين ينشرون مذهبهم ودعوتهم

(1)- محمد عبد الله عودة: مرجع سابق، ص 23.

(2)- جميل البيضون: مرجع سابق ، ص 27.

(3)- حسين مؤنس: ***اطلس تاريخ الاسلام***، ط1، الزهراء للاعلام العربي، القاهرة، 1987، ص 244.

(4)- طارق نافع الحمداني: **النزاع العثماني- البرتغالي**، رؤية جديدة،د.ط، دار الوراق للنشر، البصرة،1985، ص 187.

الشيعية في الاناظول معتمدين على الأقليات الشيعية المنتشرة هناك للقيام بالثورة ضد الحكم العثماني السني[1].

لقد حكم الصفويين إيران سنة 1508م لوجود العتيبات المقدسة فيها ،وأحيانا العراق وكانت دولتهم شيعية المذهب تحيط بها دولة سنية (الازبك) في كردستان، و (العثمانيون) في الأناضول، و(المماليك) في بلاد الشام ومصر، و(المغول) في الهند، فلم يجد الصفويين صديقا و حليفا غير البرتغاليين.

أحس السلطان سليم بعظم الخطر الذي يواجهه، فكان لا بد له أن يكون على قدر كبير لتفهم الوضع، و هذا ما دفعه لتركيز اهتمامه بشؤون دار الإسلام، فبدأ في الإعداد لمواجهة الصفويين للحد من تحرشاتهم[2].

لقد كانت رغبة السلطان في مواجهة الصفويين نتيجة لوضع حد للنشاط المذهبي والعسكري في آسيا، و من ثمة الحدود المتداخلة بين الدولتين، حيث حاولت كلا من الدولتين التوسع وفرض سيادتها في ضم الإمارات المغولية و التركمانية.

هذا فضلا عن تشجيع الدولة الصفوية بعض الأمراء مثل (جم) و (احمد بن بايزيد) التمرد على الدولة، إضافة إلى تعاون دولة المماليك في مصر والشام وإمارة ذي القادر[3]، ضد العثمانيين[4].

كما لا ننسى العوامل الاقتصادية المتمثلة في تجارة الحرير، ورغبة العثمانيين في تصديره إلى الغرب.

---

(1)–طارق نافع الحمداني، مرجع سابق، ص 189.

(2)– نفسه، ص 190.

(3)– إمارة ذي القادر: لقد قامت إمارة ذي القادر التركمانية حوالي منتصف القرن الرابع عشر ميلادي، في الركن الجنوبي الشرقي من الاناظول، و ذلك نتيجة لظهور بعض الحركات السياسية التي قام بها الأرمن و المغول و التركمان في تلك المنطقة الثغرية ضد الدولة المملوكية.(انظر: سعيد عاشور، **مصر و الشام في عهد المماليك**، بيروت، 1985، ص 140).

(4)– شحادة الناطور: **تاريخ العرب الحديث**، دار الأمل للنشر و التوزيع، ط1، 1991، ص 28–29.

لهذه الأسباب و غيرها لجأ الطرفان للسيف كوسيلة لحل النزاع بينهما، حيث التقى الجيشان في سهل "جالديران" على الحدود الغربية لإيران في 9 آذار 1514م [1].

و يمكن الاستدلال على مرارة الهزيمة من محاولة الشاه الصفوي التحالف مع القائد البرتغالي "الفونسوا دي البوكيرك"، صاحب التاريخ الأسود في البحار الشرقية، إلا أن محاولته لم تلقى نجاحا على الرغم من جديتها، وظل الشاه إسماعيل يتجرع مرارة الهزيمة حتى وفاته سنة 1524[2].

وما نلمسه من الفرس أنهم و بالرغم من درايتهم لتلك الأوضاع،إلا أنهم رحبوا بالغزاة البرتغاليون منذ أن وطأت أقدامهم الأرض العربية، و عرضوا التعاون معهم، فعقدت معاهدة بينهم عام 1508م (بين الشاه الصفوي، و القائد البرتغالي البوكيرك) تضمنت:

-اعتراف الشاه الصفوي بالاحتلال البرتغالي لجزيرة هرمز، ومنحهم امتيازات تجارية إضافة إلى إعفائهم من الضرائب، مقابل إقامة تحالف عسكري بين الطرفين في الخليج العربي، لمواجهة الدولة العثمانية[3].

-ولعل الرسالة التي بعثها "البوكيرك" للشاه إسماعيل، توضح النوايا الخبيثة للفرس تجاه العرب و مقدماتهم الإسلامية، فقد أعلن" البوكيرك" في رسالته، تأييده القوي للأطماع الفارسية في احتلال الخليج العربي، فكتب له قائلا: "وإذا أردت أن تنقض على بلاد العرب أو أن تهاجم مكة ستجدني بجانبك في البحر الأحمر، أمام جدة أو البحرين، أوعدن، أو في القطيف، أو البصرة "و بذلك يكون الفرس قد اطمئنوا لوعود البرتغاليين، واستنجدوا بهم ضد العرب[4].

---

(1)-شحادة الناطور: مرجع سابق، ص 30.

(2)- باسم حطاب الطعمة: **العلاقات الصفوية العثمانية (1587-1629)** دراسة تحليلية، مجلة الآداب، البصرة، جامعة البصرة، كلية الآداب، ع45، سنة 2008، ص 151.

(3)- عبد العزيز محمد الشناوي: مرجع سابق ، ص 640.

(4)- صلاح العقاد:مرجع سابق، ص 17.

III- المبحث الثالث: الفتح العثماني لمنطقة شبه الجزيرة العربية

ورث العثمانيون من أسلافهم المماليك مهمة حماية البحر الأحمر ومداخله ضد البرتغاليين خاصة وأن الخطر البرتغالي كان يشتد ضراوة في البحر الأحمر، حيث تطلع العثمانيون إلى إنشاء قاعدة بحرية أمامية تمكنهم من مهاجمة البرتغاليين في المحيط الهندي، ومن السيطرة على البحر الأحمر[1].

وكانت هذه القاعدة الأمامية في منطقة شبه الجزيرة العربية، وكان لقرب هذه المنطقة لمصر الأثر في دفع حكام مصر، سواء المماليك أو العثمانيين، إلى السيطرة[2].

3-1-خضوع الحجاز للسيادة العثمانية: يعتبر وصول البرتغاليين إلى المحيط الهندي من أقوى العوامل في تفسير الفتح العثماني للحجاز واليمن وفي سنة 1517 امتدت سيطرت العثمانيين على الحجاز امتدادا سلميا دعت فيها الدولة العثمانية ملك الحجاز إلى مساندة العثمانيين في مواجهة الخطر البرتغالي في البحر الأحمر[3].

و يمكن الإشارة إلى عاملين ساهما في خضوع الحجاز إلى السيادة العثمانية والمتمثل في:

-أولا: كان الحجاز-من الناحية الإستراتيجية- منطقة حيوية بالنسبة لمصر من الناحيتين الدفاعية والهجومية.

-ثانيا: كانت مصر مركزا لقوافل الحج التي تكلفت الحكومة المصرية بحراستها[4].

ونظرا للعون المالي الذي كانت تقدمه مصر إلى أهل الحجاز، تم قبول الخضوع للسيادة العثمانية ضف إلى مواجهة المخططات الصليبية[1].

---

(1)- يسرى الجوهري: **دول الخليج العربي و المشرق الإسلامي**، د. ط،مكتبة الإشعاع الفنية، بيروت، 1997، ص 207.

(2)- نفسه، ص 208.

(3)- عبد الله بن محسن الغزب: **تاريخ اليمن الحديث**، شركة دار التنوير و النشر، بيروت، ط1، 1986، ص 217.

(4)- عمر عبد العزيز عمر: **تاريخ المشرق العربي (1516-1922)**،د.ط،دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د.س،ص95.

-كما خضعت كل من البحرين، الإحساء،وعدن في اليمن إلى الحكم العثماني و ذلك لمواجهة الخطر البرتغالي على المنطقة[2].

3-2-الفتح العثماني لليمن: كان ضعف القوة المملوكية في اليمن و التي سارعت إلى الاعتراف بالسيادة العثمانية، يزيد من رغبة العثمانية في مد نفوذهم الفعلي المباشر إلى هناك، و خاصة أن العثمانيون كانوا قد أدركوا بعد دخولهم مصر أهمية اليمن الإستراتيجية بالنسبة إلى نزاعهم مع البرتغاليين[3].

وما يمكن قوله انه رغم كل هذه الرغبة التي قام بها العثمانيون لتدعيم سيطرتهم على اليمن إلا أنها بقيت ضعيفة و مهزوزة مدة طويلة إذ لم يتمكنوا من بسط سيطرتهم على اليمن إلا في عام 1538[4].

وعند مجيء العثمانيين إلى اليمن 1538 كان نفوذ الزيديين قد امتد إلى اغلب جهات اليمن، كما انحصر نفوذ الطاهريين في عدن، أما المماليك – ممثلي السيادة العثمانية- فقد انحصر في زبيد[5].

ومن المعروف أن النفوذ العثماني امتد إلى اليمن سلميا في بادئ الأمر، و كانت خطواتهم لتدعيم نفوذهم هناك تتسم بالضعف، و تعتبر حملة سليمان باشا الخادم سنة 1538 هي الحملة العثمانية الأولى التي هدفت إلى السيطرة على اليمن سيطرة عثمانية واضحة[6].

---

(1)-عمر عبد العزيز عمر، مرجع سابق ، ص 99.

(2)- الجوهري: مرجع سابق، ص 212.

(3)- قطب الدين محمد النهرواني: **البرق اليماني في الفتح العثماني**، ط1،منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة و النشر، الرياض، المملكة السعودية،1967، ص 512.

(4)- الغزب: مرجع سابق، ص 219.

(5)- احمد حسن فخر الدين: **اليمن عبر التاريخ (دراسة جغرافية تاريخية، سياسية شاملة)**،ط2،مطبعة السنة المحمدية، الإسكندرية، 1964م، ص 261.

(6)- السيد مصطفى سالم: **الفتح العثماني الأول لليمن، 1538-1535**،ط3، معهد البحوث و الدراسات العربية، القاهرة، 1977، ص، ص 113-114.

اتجهت الحملة بعد ذلك إلى ميناء "ديو"في سبتمبر 1538، و قد بدأ سليمان باشا في اتخاذ خطواته التنفيذية لإخضاع السواحل اليمنية للسيطرة العثمانية[1].

و نلاحظ في حملة سليمان باشا انه بعد السيطرة على اليمن، تقدم بعد ذلك إلى عدن حين انزل جنوده إلى الساحل لإخضاع المماليك في زبيد للسيطرة العثمانية،

وبذلك تمكنوا من فرض نفوذهم على سواحل اليمن[2].

و رغم هذه السيطرة إلا أن العثمانيون بقيت تواجههم أخطار و المتمثلة في الأئمة الزيدية حين وقع صدام بينهم و لقد سيطر العثمانيون على تعز 1545، كما سقطت صنعاء في قبضتهم[3].

ضف إلى حملة أخرى قامت في اليمن بقيادة سنان باشا في عام 1569، لإخضاع صنعاء حيث وجدوا مقاومة من طرف اليمنيين من خلال عرقلة العثمانيون في تقدمهم إلى صنعاء[4].

ورغم هذه المقاومة تمكن "سنان باشا"أن يسيطر على صنعاء و يجتازها ليصل إلى ذمار حيث سقطت هاتين المنطقتين في أيدي العثمانيين دون حرب[5].

و هكذا اقتصر نجاح الحملة على إخضاع سواحل اليمن، من عدن في الجنوب إلى زبيد، و حتى جيزان في الشمال، و خضعت هذه المنطقة للسلطة العثمانية الفعلية و هكذا تم الفتح العثماني لليمن[6].

(1)–السيد مصطفى سالم: مرجع سابق، ص 115.

(2)– نفسه، ص 268.

(3)– السلمان: مرجع سابق، ص 219.

(4)– فاروق عثمان أباظة: **الحكم العثماني في اليمن**، د.ط،الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1986، ص 25.

(5)– نفسه، ص 28.

(6)– السالم: مرجع سابق، ص 116.

الفصل الثالث

دور البحرية العثمانية في التصدي للخطر البرتغالي

لعب الصراع الإسلامي البرتغالي خلال القرنين 16م و17م ،دورا مهما في تشكيل العلاقات الدولية بين الشرق والغرب من الناحيتين السياسية والاقتصادية ،وقد كشف تتبع هذا الصراع عن كثير من النتائج والملاحظات الجديرة بالأخذ في الحسبان ،فقد تزامن بدء الصراع بين الطرفين مع اشتداد التوتر السياسي ،بين القوى الإسلامية الرئيسية : العثمانيين والممالك ، و الصفويين كان لهذا التوتر أثاره السيئة على العالم الإسلامي ،في صراعه مع الغزو البرتغالي في الوقت الذي كان فيه خيرا وبركة على البرتغاليين الذين انتهزوا هذه الفرصة مستفيدين من تفكك السواحل و الأقاليم الإسلامية ،وعدم تمتعها بالقوة الكافية في تثبيت أركان إمبراطوريتهم المائية التي امتدت لآلاف الأميال عبر سواحل إفريقيا واسيا.

المبحث الأول: بداية المواجهات العسكرية العثمانية- البرتغالية

ظهرت في النصف الأول من القرن 16م، قوتان بحريتان في الخليج العربي، القوة البحرية البرتغالية التي وصلت إلى الساحل الغربي من الهند، و وطدت نفوذها في أماكن إستراتيجية مختلفة من المحيط الهندي للسيطرة على التجارة الشرقية و احتكارها [1].

و تقابلها القوة البحرية العثمانية التي امتدت إلى البحر الأحمر، ومن ثمة إلى الخليج العربي، بعد استيلاء الدولة العثمانية على مصر عام 1517، و سيطرتها على بغداد عام 1534م، و على البصرة عام 1545م، علما أن الدولة العثمانية لما فتحت مصر، لم تكن لديها قوة بحرية، إلا في البحر الأبيض المتوسط، أما في البحر الأحمر، فإنها بقيت معتمدة على ما غنمته من سفن المماليك، التي تم تجهيزها في عهد السلطان "قنصوه الغوري"، إضافة إلى أن دولة المماليك لم تكن بحرية، بدليل عجزها عن التصدي للخطر البرتغالي سنة 1507م [2].

(1)- عوض عبد العزيز: **دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث، ج**1،ط1 ،دار الجمل، بيروت، 1991م، ص 9.

(2)- ابن إياس:ج4، مصدر سابق، ص ص 466، 468.

عن حدودهم الجنوبية، مما دفع بالسلطان الغوري، بعد أن حطم البرتغاليين أسطوله في "Chaul" عام 1509، إلى طلب المساعدة البحرية، والدعم من السلطان العثماني "بايزيد الثاني" (1481-1512) و قد أسرع العثمانيين لمساعدتهم عام 1511م [1].

و قد اهتم السلطان "سليم الأول" بالسلطنة العثمانية عام 1512، و عمل على تطوير القوات البرية و البحرية، و في زمانه دخلت المدافع المخزنة لخدمة الجيش العثماني، و أمر القبودان "جعفر بك" أحد قواد البحر، بتوسيع دار الصناعة (الترسخانة)، و أمر بإنشاء عدة سفن، و هكذا أصبح الأسطول العثماني في عهد السلطان "سليم الأول" سيد البحر المتوسط[2].

لقد كانت السياسة البرتغالية في المشرق العربي، مرتبطة بهدف واحد يتمثل في القضاء على الوساطة العربية، ما بين أوروبا والمناطق الآسيوية المنتجة للتوابل والعقاقير ،وفقا للخطة التي اتبعوها والتي تسير على تدمير المقدسات الإسلامية في الحجاز ،معتمدين على السياسة العدوانية ضد العرب، حيث أطلقوا القادة البرتغاليون عنان جهودهم، فسمحوا لبحارتهم بممارسة أعمال القرصنة ضد السفن العربية [3].

و أصبحوا بذلك منافسا خطيرا، في توزيع التجارة الشرقية على دول أوروبا، و بدأوا في تسيير سفنهم إلى الهند، كل عام وقد أبدى المماليك اهتماما بالغا لوقف تحول التجارة الشرقية لأيدي البرتغاليين، إذ بلغ السلطان" الغوري" قصارى جهده لإنقاذ اقتصاد بلاده من

(1)-نمير طه ياسين: **تاريخ العرب الحديث و المعاصر**، ط1،دار الفكر، ناشرون و موزعون، عمان، 2010م، ص 99.

(2)- محمود السيد الدغيم: **تاريخ البحرية العثمانية حتى نهاية عهد الخليفة العثماني سليم الثاني ابن سليمان القانوني**، سنة 1574، منشورات اتحاد مؤرخين العرب، القاهرة، الحضارة الإسلامية و عالم البحار (بحوث و دراسات)، ندوة عقدها الاتحاد في القاهرة، 8 نوفمبر 1993.

(3)- افردون امجان: **سليمان القانوني سلطان البرين و البحرين**، حقائق في ضوء المصادر، تر: جمال فاروق، ط1، دار النيل للطباعة والنشر، القاهرة، 2014م، ص 334.

الانهيار فقام في عام 1505م بإعداد حملة بحرية، لمحاربة البرتغاليون في البحر الأحمر والدفاع عن جدة و حماية مقدسات العالم الإسلامي [1].

في حين أن الصفويين لم يتأثروا من تدخل البرتغاليين في الخليج العربي، كما أنهم لم يكونوا مستعدين لمقاومتهم، بسبب الخسائر التي تكبدوها في حروبهم ضد الدولة العثمانية أو حتى أنهم كانوا يطمعون في أن تقدم لهم البرتغال مساعدات و يتحالفوا معها، لكن نظرا للضعف الذي آلت إليه الدولة الصفوية، لم يرضى البرتغاليين التحالف معها [2].

لما أحس البرتغاليون باقتراب الفتح العثماني لمصر، سارعوا للاتصال بملك اسبانيا و طلبوا منه المساعدة عن طريق امدادهم بالجيوش، كما عرضوا على ملك فرنسا الاستيلاء على "سواكن" باعتبارها باب السودان، و القيام بتحصينها، استعدادا لمواجهة الخطر العثماني، في حين يقوم البرتغاليون باحتلال "مصوع"، باعتبارها باب إثيوبيا، وذلك قصد إحكام السيطرة الأوروبية على البحر الأحمر، و مما يذكر أن التهديد البرتغالي في البحر الأحمر[3]، كان قد وصل حتى إلى البحرين.

حيث قام البرتغاليون بانتزاع البحرين من الشيخ "مقرن بن زامل الجبري" الذي كان على اتصال بالعثمانيين، كما انه استعان بهم لبناء السفن الحربية في البحرين، واعلم تبعية البحرين و الإحساء و القطيف، وامتنع عن دفع الجزية لملك هرمز [4].

و قبل التطرق لأهم العمليات البحرية العثمانية، لصد الخطر البرتغالي في الخليج العربي لابد من الإشارة أن هناك عدة عوامل و ظروف ساهمت في عدم تحقيق الدولة العثمانية لنتائج هامة في صراعهم ضد البرتغاليين لعل أبرزها: الصراع الذي كان ضد الدولة الصفوية في فارس، و كذا فشل العثمانيين في تجميع القوى الإسلامية المنتشرة على سواحل الخليج

---

(1)- عمر عبد العزيز عمر: **دراسات في تاريخ العرب الحديث والمعاصر**،د.ط ،دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1974م، ص ص 23، 24.

(2)- Wilson Arlond, **The persain gulf**, Oxford, clarenda ,press,London 1959, p152.

(3)- نيقولاي ايفانوف: **الفتح العثماني للأقطار العربية**،د. ط،د .ت، ص 113.

(4)- قطب الدين النهرواني: مصدر سابق، ص 34.

العربي والجزيرة العربية، وهو ما زرع الشك في تلك القوى المحلية، رغم تقارب المصالح والعدو المشترك، إضافة إلى اتساع ساحة المواجهة البرتغالية التي تعدت الخليج إلى البحر الأحمر، إلى الجزء الغربي من المحيط الهندي [1].

رغم الضعف الذي يمكن ملاحظته في صفوف القوة البحرية العثمانية، بالمقارنة مع نظيرتها البرتغالية، إلا أن المواجهة العسكرية بين القوتين، استمرت لأكثر من 30 عام، و ذلك للفترة الممتدة بين (1550-1583) بالرغم من توقفها أحيانا نظرا لعدم وجود قواعد عسكرية للبحرية العثمانية بالمنطقة والتي حالت دون مواصلة الصراع ضد البرتغاليين [2].

و قد تميزت تلك السنوات بجملة من التغيرات السياسية و العسكرية بالمنطقة، كالانتصار العثماني على الصفويين، السيطرة على البصرة التي تحولت فيما بعد إلى قاعدة بحرية تنطلق منها الحملات العثمانية، مستهدفة التواجد البرتغالي الذي كان متمركزا في الخليج العربي والمحيط الهندي.

وهناك دارت العديد من المواجهات البحرية بين الطرفين، كما كان البرتغاليون من حين إلى حين يقومون بعقد هدنة مع العثمانيين، بغية تركيز نفوذهم والتصدي لردود الأفعال العربية التي كانت تستهدف البرتغاليين طيلة تواجدهم بها [3].

لقد جاءت أول محاولة للعثمانيين في تصادمهم مع البرتغاليين عام 1538م، عندما علم السلطان "سليمان القانوني" (1520-1566) بأمر الحملات البرتغالية على البحر الأحمر و الخليج العربي، وبعض جهات الهند، حيث أمر بتجهيز أسطول كبير من ميناء السويس الذي كان يعتبر اقرب قاعدة بحرية عثمانية، من البحار الشرقية بقيادة "سليمان باشا" الخادم و منحه صلاحيات واسعة للثأر من البرتغاليين، ورفع الحصار البرتغالي عن منطقة البحر الأحمر [4].

---

(1)- الشناوي:مرجع سابق، ص ص 682، 687.

(2)-العيدروس: مرجع سابق، ص، ص 10-12.

(3)- Haje Khalfan, The history of the montime warsturks, London, 1972,p68.

(4)- عوض عبد العزيز عوض: مرجع سابق، ص 10.

وانطلق الأسطول العثماني الذي تم تجهيزه تحت قيادة "سليمان باشا"، الذي زار "عدن" ثم أبحر إلى الساحل الغربي للهند، وضرب حصار على حصن "ديو"[1] في "كجرات"، لكن الحصار فشل، و مع ذلك فإنه ترك انطباعا قويا لدى البرتغاليين عن الخطر المحتمل للقوة البحرية العثمانية، وقد توطدت في أثناء هذه الحملة سيطرة العثمانيين على عدن في 19 أغسطس 1538 [2].

و لم تشتبك القوات العثمانية مع البرتغاليين، في أية معركة بحرية في تلك الفترة، وقبل حملة سليمان باشا الخادم هذه، أرسل الأتراك حملة بقيادة "خير الدين حمزة" و "سليمان الريس" تتكون من 20 سفينة، و4000 جندي، الغرض منها تثبيت السلطة العثمانية في اليمن، ثم التوجه إلى الهند [3].

وقد بلغ عدد الحملات الحربية البحرية أربعة حملات، كلها في عهد سليمان القانوني وانطلقت اثنتان منها من ميناء السويس على البحر الأحمر، واثنان من مرفأ البصرة فقد أدرك هذا السلطان العظيم، أن ازدهار العراق وسورية و مصر والأجزاء الجديدة ،يتوقف على إعادة النشاط إلى المواصلات المائية، بين البحر المتوسط وبحر الهند، عن طريق الخليج العربي، أو عن طريق البحر الأحمر، لذلك لابد من مجابهة البرتغاليين وحلفائهم الذين عرقلوا تلك المواصلات، وحولوها إلى الجهة الغربية عن طريق رأس الرجاء الصالح[4].

---

(1)- ديو: مدينة من جزيرة صغيرة، واقعة عند طرف شبه جزيرة "كالييوار" الجنوبي في الهند، كانت تقصدها المراكب من هرمز، و الخليج، و موانئ ساحل جزيرة العرب الجنوبية و ساحل إفريقيا الشمالية .(انظر: خوري إبراهيم والتدمري احمد، **سلطة هرمز العربية على الخليج العربي**، المجلة 2، راس الخيمة، 1999م، ص 99).

(2)- محمود شاكر: مرجع سابق، ص 175.

(3)- حسن صالح الشهاب: مرجع سابق، ص 81.

(4)- ابراهيم خوري: **توسع الدولة العثمانية في الخليج العربي و نتائجه الاقتصادية، في القرن العاشر هـ/السادس عشر** م، ط1،مركز الدراسات و الوثائق، الإمارات، 2001، ص 214.

فقد انطلقت حملة "سليمان باشا"، من السويس في 22 جوان 1538م، و مر بجدة و عدن والديو، وهرمز، قصد عبوره مضيق باب المندب و ذهب إلى عدن [1].

و كان "عمر بن داوود"، من بني طاهر حاكما عليها، حيث قال "النهروالي": "لما بلغه وصول سليمان باشا الغزو في سبيل الله، و قطع جادرة الفرنج عن الاضرار بعباد الله، فتح له باب عدن، و أمر أن تزين، و توجه هو و وزيره للسلام عليه للغراب الذي هو فيه، فبمجرد أن رأى سليمان باشا، باب عدن، قد فتح، أمر عسكره بدخول عدن و أخذها، فلما وصل إليه "عامر بن داوود"[2]، البسه، و من معه خلعا ثم أمر بصلهم على الصاري في الغراب، و نهب العسكر داره و شرعوا في نهب البلد [3].

و قد وصل في تلك السنة، سليمان باشا، وزير السلطان شاه المذكور، في استعداد تام نحو مائة من الغربان، والبرشان، وغيرها إلى بندر عدن، وقتل سلطانها الشيخ "عامر بن داوود" مع بعض كبرائها و جعلتها قبضته، ثم وصل إلى "جزرات_كجرات" فشرع في حرب "ديو" وكسر أكثر القلعة بالمدافع العظام السلطانية [4].

---

(1)- نسبه إلى عدن بن سبأ بن يعرب بن قطان، و هي مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند، من ناحية اليمن، وهي تعتبر مرفأ مراكب التجار الهند، وهي أول موضع ظهرت فيه الدعوة العلوية باليمن بعد المصريين.(انظر: معجم البلدان).

(2)-عامر بن داوود، بن طاهر، امير عدن، قتل سنة 1538، بأمر من سليمان باشا. (انظر: ابن إياس، **بدائع الزهور**، ج3،ص 212).

(3)- الشيخ الإمام شهاب الدين، أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي: ج4، د.ط ،دار صادر، بيروت،د .س ،ص 88.

(4)- المعبري: **تحفة المجاهدين في أحوال البرتغاليين**، مصدر سابق، ص 277.والبرشان جمع "برشة"،من البرتغالية barcha، وهي سفينة كبيرة لحمل الركاب والبضائع ،وذكر المعبري برشة بها الف راكب.

=تعقيبا على ما ذكره المليباري نذكر ما أورده "الشيخ إسماعيل هرسنك" في كتابه "حقائق الأخبار في دول البحار"، حيث قال إن الملك "بهادر شاه" استنجد بالسلطان سليمان القانوني، فأرسل سليمان باشا الخادم على رأس حملة، و جهز سليمان أسطولا بحريا مكونا من 60 غرابا، و30 سفينة، و زودها بالمدافع، و الأدوات الحربية ثم اقلع من ثغر السويس، و مر في ذهابة بعدن، و قتل أميرها "عامر بن داوود" و نفر من أصحابه، و نصت احد ضباطه المسمى "بهرام بك"، و ترك معه بعض الجنود و المدافع، ثم اقلع إلى الهند، و التحم مع البرتغاليين في المياه الهندية في موقعة قريبة من "ديو"، كان النصر فيها حليفا للبرتغاليين، على الرغم مما بذله "سليمان باشا" الخادم، من جهد عظيم، و لم يتمكن من طرد البرتغاليين عن=

اتخذ "سليمان باشا الخادم" من عدن، و موانئ اليمن، قواعد بحرية لمهاجمة المحطات والمراكز البرتغالية في الخليج العربي و المحيط الهندي، لكن رفض الهنود و تخليهم عن مساعدة "سليمان باشا"، نجح البرتغاليون في إفشال المخططات العثمانية، مما اضطر "سليمان باشا" للعودة إلى اليمن، ثم إلى القاهرة، و منها إلى اسطنبول[1].

غادر سليمان" كجرات"، متجها إلى ميناء الشحر، على السواحل الجنوبية لشبه الجزيرة العربية، بعد أن أعطى للقائد العثماني "صفر رئيس"الذي يعمل لحساب حاكم "كجرات" مساعدات عسكرية، و بشرية ضخمة.

رجع سليمان باشا إلى "الشحر"، و هناك أعطى حاكمها معدات عسكرية لمقاومة البرتغاليين، ثم توجه إلى عدن، و عين "مصطفى بك" واليا على اليمن، و منها توجه إلى السويس،ثم إلى الهند.

و بخصوص الدور العثماني لقبودان السويس في ايالة الحبش، نجد أن الدولة العثمانية وجدت انه من الضروري إحكام مضيق باب المندب، و شد البحر، ضد أي اعتداء برتغالي من التوسع على الجانب الآخر من اليمن [2].

لكن هذا الاحتلال الذي قام به العثمانيون مع "صفر" الملقب ب" خد اوندخان" معا، أدى إلى تخوف "سليمان باشا" من وصول أسطول برتغالي جديد بقيادة "غرسيا دي نورونها" من بحر الهند على حين غرة، و أوحى له "خد اوندخان" أن البرتغاليين أوشكوا، و معهم أسطول

=تلك الأطراف فعاد إلى "عدن"و منها إلى "مخا"، و خلع والي اليمن، و نصب مكانه "مصطفى بك" و وصف الأميرال " la gravière" هذه الحملة فقال: في سنة 1538، اقترب سليمان باشا من الشاطئ الهندي، و انزل من معه من الجنود اليكرجية، و المدافع، و بدأ بالاستيلاء على حصون البرتغال الأمامية، بعد عدة مناوشات، ثم أمر بالهجوم على حصن "ديو" فرده البرتغال بقوة، و قد فقد في تلك المعركة 400 من رجاله.

(1)- رياض محمود الاسطل: **الصراع الإسلامي، البرتغالي و أثره في حركة التجارة الدولية (1500-1700)**، قسم الدراسات الإسلامية، جامعة السند (باكستان) كلية الآداب، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه، 1991م، ص ص 289، 290.

(2)- محمد محمود خليل: **وثائق بحرية عن قبودان السويس والدور العثماني في مواجهة البرتغاليين، ج1**،د.ط ، ص8.

ضخم، لفك الحصار المضروب على قلعتهم، فترك سليمان باشا، مدافعه الكبيرة، مع "خد اوندخان" و ركب أغربته، و أبحر باتجاه "هرمز" و من ثم عاد إلى السويس.

أما "خداوند خان" فوقع مع البرتغاليين اتفاقا، يحدد حقوقهم دون أن يضطرهم إلى إخلاء قلعتهم [1].

ثم قام القائد البرتغالي "دي نورونها" بمحاصرة القطيف، بل واصل زحفه نحو البصرة لكنه لم يتمكن من السيطرة عليها، معتقدا أن أمير البصرة، قد جمع القبائل العربية لمقاومته،فقرر التراجع نحو القطيف [2].

و قد أكدت معركة القطيف، عجز العثمانيين عن مجابهة البرتغاليين في معارك بحرية نظامية بل على العكس تماما، فالتفوق لن يكون إلا من خلال المواجهة البحرية الغير نظامية، و ذلك بسبب عدم التكافؤ بين القوتين، و اشتهر من بين قادة هذه العمليات أمثال "علي بك"، و "بيرى بك"، و قد تعددت ميادين تلك العمليات البحرية ضد البرتغاليين، و كان واضحا أن البرتغاليين، كانوا يهدفون إلى انتزاع السيادة البحرية من العثمانيين [3].

1-1-حملة "بيرى بك":

تشير المصادر التاريخية إلى أن السلطان سليمان، بدأ بعد عودته من غزوته الثانية إلى إيران في الاهتمام، بشؤون الأسطول العثماني في الهند، إضافة إلى الأحداث التي شهدها البحر المتوسط في الأساس، فلقد استمر الصراع العثماني- البرتغالي، عقب عودة سليمان من غزوة الهند، و قد أولى العثمانيون اهتماما أكبر بأسطولهم في البحر الأحمر بعد أول غزوة قاموا بها إلى الهند، و كان "فرهاد بك" يتولى منصب قائد الأسطول المصري قبل أن يعين واليا على اليمن، فعين مكانه "بيرى ريس" قائدا على أسطول الهند "1547" و "بيرى

(1)- إبراهيم خوري: مرجع سابق، ص 215.

(2)- لوريمر: ج1، مصدر سابق، ص 112.

(3)- صالح اوزبران: مرجع سابق، ص35.

ريس" هو ابن شقيق البحار الشهير "كمال ريس"، حيث عمل "بيرى ريس" لمدة في الأسطول العثماني، وقد عرض كتابه الشهير "كتاب البحرية" و أهداه للسلطان سليمان عام 1547م. وفي تلك الأثناء استولى البرتغاليون على "عدن"، و كان خروج تلك المدينة من أيدي العثمانيين يعني خسارة إستراتيجية كبيرة بالنسبة لهم، و بهذه الطريقة استطاع البرتغاليين بسط نفوذهم في المنطقة الواقعة عند مدخل البحر الأحمر في الجنوب [1].

بحيث شكلت هذه الحادثة تهديدا حقيقيا للمصالح العثمانية في المنطقة، و لهذا السبب تحركت القوات العثمانية بقيادة "بيرى ريس"على الفور، و استطاعت إعادة سيطرتها، على قلعة "عدن" في 12-02-1549م، هذا إلى جانب أن العثمانيين، حصنوا المناطق الخاضعة لسيطرتهم في اليمن، و بسطوا نفوذهم على منطقتي البصرة و الإحساء [2].

مما أصاب البرتغاليين بهلع كبير، ذلك لان القوات العثمانية، كانت تهدد مضيق "هرمز"، الذي يعتبر النقطة الوحيدة التي يمكن الاعتماد عليها للسيطرة على مداخل و مخارج الخليج العربي، كما كان العثمانيون، قد استولوا على "القطيف" قبل عام 1550م بقليل مما ألقى الرعب، و الخوف في قلوب البرتغاليون، و قد أدت كافة هذه الوقائع إلى فشل البرتغاليين في إظهار هيمنتهم في البحر الأحمر.

و قد توجه البرتغاليين عام 1550م، إلى منطقة القطيف، و استطاعوا تحقيق نصر مؤقت أمام قوة عثمانية قوامها 600 جندي [3].

و في الوقت الذي كان فيه "بيرى ريس" يعد العدة من اجل الخروج في غزوة الى الهند، صدرت أوامر لحاكم البصرة "قوباد باشا" بإعداد جيش مكون من 15.000 جندي، وعدد من السفن.

---

(1)- افردون امجان: مصدر سابق، ص 334.

(2)-نفسه، ص 338.

(3)- نفسه، ص339.للمزيد حول معرفة تلك الحقائق .انظر : الملحق رقم 1.

و يبدو أن الهدف الرئيسي من هذه الإعدادات العسكرية، هو السيطرة على مضيق هرمز و ترك "بيرى ريس"، من ميناء السويس في ماي 1552 [1].

و في أكتوبر 1552، صدر أمر إلى أمير البصرة، يبين فيه التعليمات التي تعطي إلى "بيرى بك" فكان عليه بعد حملته التي كللت بالنجاح أن يتجه إلى البصرة، من اجل الاستعانة بالقوات الموجودة هناك، من اجل القيام بهجوم على هرمز و البحرين [2].

إلا أن "بيرى بك" غره الانتصار الذي حققه، في مسقط، و اتجه مباشرة بمهاجمة هرمز دون الأخذ بالتعليمات التي صدرت إليه، و التي كانت تنص على عودته إلى البصرة لأخذ المدد، فقام بمهاجمة هرمز، وفرض عليها حصارا، لكن البرتغاليون قاوموه بشدة مما اضطره إلى الانسحاب و التوجه نحو البصرة محملا بالغنائم الكثيرة التي حصل عليها.

وفور وصوله إلى البصرة نشب خلافا بينه و بين أميرها، مما اضطر "بيرى بك إلى الخروج من المدينة، و في ذات الوقت قام أمير البصرة، بإرسال تقرير إلى السلطان العثماني، عرض فيه الأخطاء التي ارتكبها "بيرى بك"، و بعد وصوله إلى السويس، تم استدعاءه من طرف السلطان، و قام باستعراض التهم عليه، المتمثلة في عدم كفاءته في القيادة البحرية في الخليج العربي ضد الاحتلال البرتغالي، ليصدر بعدها حكم بالإعدام في حق بيرى بك" و تم تنفيذه سنة 1553م، بسبب تجاوزه للتعليمات الصادرة إليه.

و خلف "بيرى بك" في قيادة العمليات البحرية "ريس مراد"، الذي قام بدوره بجهود يائسة لاستدراج الأسطول البرتغالي، خارج القواعد و الحصون في الخليج، كما فشل في استرجاع السفن العثمانية التي كانت راسية بمينا ء البصرة إلى السويس [3].

خلفه "مراد ريس" عام 1554م، "سيد علي ريس" الجغرافي العثماني المشهور، الذي واصل عملياته البحرية ضد التواجد البرتغالي، فأبحر من ميناء البصرة، بخمس عشر سفينة و ذلك

(1)–جعفر عباس حميدى: **تاريخ الخليج العربي الحديث و المعاصر**، د. ط ،دار الحرية للطباعة و النشر، بغداد، 1991، ص 320.

(2)– لوريمر:ج3، مصر سابق، ص 125.

(3)– العزيز عوض: مرجع سابق، ص ص 77–87.

بعد أن علم أن البرتغاليين متجهين لاستعادة مسقط، و بالقرب من ميناء "خورفكان" فقابل الأسطولان، و دارت بينهما معركة، تعتبر من أهم المعارك العثمانية- البرتغالية في الخليج العربي، و رغم انتصار "سيدي علي ريس" في هذه المعركة، إلا أن البرتغاليين، سرعان ما استعادوا قوتهم، و تم تجهيز الأسطول من جديد، و تمكن "دي نورونها" من الدخول إلى المعركة ثانية، و فيها تكبد الأسطول العثماني خسائر جسيمة [1].

و بعد فشل علي بك في مهمته، قام "مصطفى باشا" بيلر باي الاحساء في سنة 1559م، بمحاصرة المنامة، فوصل أخبار هذا الحصار إلى البرتغاليين الذين أرسلوا سفنهم للتصدي للهجوم العثماني[2]، و بسبب نقص المؤونة و الذخيرة لدى العثمانيين، قرروا إنهاء الصراع، و سلموا أسلحتهم للبرتغاليين،واكتفى السلطان "سليمان" بإصدار (فرمان)[3] ، يمنح حاكم البحرين مراد ريس لقب سنجق بك[4]، على الرغم من أن النفوذ البرتغالي كان واضحا في الجزيرة العربية [5].

1-2- فترة تراجع المواجهات العثمانية البرتغالية:

لقد تراجعت الحملات العثمانية، على البحرين، و تراجع النفوذ العثماني بها، و رغم هذا إلا أنها منطقة عازلة، بين الأتراك العثمانيين في الاحساء و القطيف و البصيرة و بين البرتغاليين في هرمز، و المناطق التابعة لهم في مسقط و الساحل الجنوبي للخليج، لقد حاول البرتغاليون عقد هدنة مع العثمانيين، و ذلك من خلال إرسال مبعوثهم إلى الهند و

(1)- اوزبران: مرجع سابق، ص 81.

(2)- افردون امجان: مصدر سابق، ص 339.

(3)- فرمان: هي كلمة فارسية الأصل، معناها الأمر، و كانت تستعمل في الدولة العثمانية للأوامر السلطانية أو ما يسمى اليوم بالمراسيم الملكية. (انظر: فريد حليم بك، ص 19).

(4)- سنجق بك: معناها السيد السنجق، والسنجق مركزا إداري، كان يسمى متصرفية أيضا، وهي مثل الولاية يرتبط حاكمها بوزير الداخلية، و كانت القدس كذلك، و كان هناك أقاليم شبه مستقلة، يسمونها أيالة مثل: مصر.

و لفظ بك: يكتبه الأتراك من غير ياء، لكن المغول الذين حكموا الهند و باكستان يكتبونه بيك .(انظر: فريد بك، الدولة العثمانية العلية، ص 286).

(5)- حسان صالح الشهاب: مرجع سابق، ص 83.

ذلك في سنة 1562م، من اجل عرض مشروع للسلام بين الطرفين، و لكن هذا الاقتراح لم يلقى نجاحا، خاصة بعد إصرار السلطان العثماني على كسر الاحتكار البرتغالي، و حماية الطرق البرية و البحرية و ضمانها لفائدة الرعايا و التجار التابعين للدولة العثمانية [1].

بالرغم من توقف العمليات العثمانية ضد البرتغاليين في الخليج العربي، و ذلك لانشغالهم بالصراع ضد الفرس، الذين حاولوا التقدم إلى الأراضي العثمانية، و لم تكد تتوقف تلك العمليات، حتى جدد السلطان العثماني في سنة 1575م، أوامره بفتح البحرين، و اصدرا أمرا إلى بيلرباي، ببغداد، باستطلاع الوضع في البحرين، لكن هذا المشروع، فشل بسبب الأعباء المالية، التي كان سيخلفها دون التمكن من تحقيق المطلوب [2].

و لم تحاول الدولة العثمانية تجديد نشاطها في الخليج إلا في سنة 1581م، حين رأت أنه يمكن الاستفادة من ضم اسبانيا للبرتغال، و قد سخرت اسبانيا موارد البرتغال لمصالحها [3].

حيث حدثت تطورات مهمة، أدت إلى إضعاف قوة البرتغاليين و تلاشي سيطرتهم على الخليج، و خضوعها عام 1581م، للعرش الاسباني، الأمر الذي أضعف الإمبراطورية البرتغالية فيما وراء البحار، و ظهور منافسين جدد في منطقة الخليج العربي، و هم الانكليز، و الهولنديين من جهة، و من جهة أخرى واصل العمانيون استعداداتهم لطرد البرتغاليون من بلادهم، خاصة بعد خروج هرمز من أيدي البرتغاليين [4].

و لم تحاول الدولة العثمانية، تجديد نشاطها في الخليج إلا في سنة 1581م حين رأت انه يمكن الاستفادة من ضم اسبانيا للبرتغال في عهد الملك "فليب الثاني"، و في سنة 1582م، عهد إلى "علي بك" الذي ظهر في مياه الخليج مرة ثانية، بحصار قلعة البرتغاليين في

(1)- أوزيران: مرجع سابق، ص 81.

(2)- نفسه، ص 83.

(3)-محمود شاكر: مرجع سابق، ص 178.

(4)- نفسه، ص 178.

مسقط، و رغم تمكنه من تحقيق نصرا أوليا في بداية الأمر، إلا أن وصول الإمدادات السريعة من هرمز، أجبرت العثمانيين على الانسحاب [1].

لم تكن تلك العملية ذات فائدة تذكر، بل الأكثر من ذلك أنها سمحت للبرتغاليين بالانتباه إلى حتمية تعزيز قواتهم في مسقط، حيث أن البرتغاليين كانوا يرون أن سيطرة العثمانيين على مسقط، تمثل ضربة موجعة قد تلحق بقوتهم البحرية و هو الأمر الذي جعل الحكومة الاسبانية، و التي كانت تشرف على المستعمرات البرتغالية بإصدار تعليماتها، بزيادة التحصينات العسكرية، و بناء قلعتين كبيرتين من اجل صد أي خطر محتمل، و لا تزال هاتين القلعتين قائمتين إلى اليوم تحيطان بالخليج و مسقط بين عامي 1728م و 1741م في عهد الإمبراطور "نادر شاه" [2].

و تجدر الإشارة هنا إلى أن جهود "علي بك" لم تقتصر على مسقط فقط، فقد حاول في سنة 1585م، التعاون مع السكان المسلمين و العمل على ضمهم إلى الدولة العثمانية، وإثارتهم ضد البرتغاليين، و قد قدم لهم ضمانات بقدوم أسطول عثماني كبير إليهم، ورغم نجاحه في ضم مناطق من الشرق الإفريقي، إلا أن هذا الأسطول الذي وعدهم به لم يصل، بل جاء أسطول برتغالي بقيادة "كوتنهو"، تمكن من قمع الثورات هناك، و نجح في القبض على "علي بك"، و أسرة، و قام بإرساله إلى لشبونة و توفي هناك [3].

و لم يفكر العثمانيون في إعادة المحاولة، أو إعداد حملات أخرى ضد البرتغاليين و على العكس من ذلك، حدث تغيير في السياسة العثمانية ضد البرتغاليين، حيث استنجد الفرس بالانجليز، للقضاء على الوجود البرتغالي في هرمز في عام 1622م و ذلك حين استولى "الشاه عباس الكبير" على بغداد في سنة 1621م [4].

---

(1)- Steven John, Mannuel de esonse, **the portuguêsinAsian**,vol2, port2, p-p 370-372.

(2)- دونالدهولي: **عمان و نهضتها الحديثة**، تر: فؤاد حداد و عادل صلابي، د.ط، مؤسسة ستايس الدولية، لندن، د، ت ،ص ص 31-32.

(3)- نيقولاي ايفانوف: مرجع سابق، ص 34.

(4)- الخطيب: مصدر سابق، ص 298.

و قد استعان حاكم البصرة العثماني بالبرتغاليين خوفا من وصول الفرس إليه، وفعلا ظهرت 5 سفن برتغالية لكي تساهم في الدفاع عن البصرة ضد الفرس.

و بهذا خرجت الدولة العثمانية عن سياستها المتمثلة في الحفاظ على المقدسات الإسلامية من الغزو الايبيري في المشرق العربي، إلى الخروج لساحة الصراع ضد الغزو البرتغالي [1].

استغل العرب و العثمانيين فرصة الظروف الداخلية و الخارجية، التي كانت تمر بها الإمبراطورية البرتغالية، مما جعلهم يواجهون الغزو البرتغالي، و يتحدونه و يشكلون عاملا كبيرا، من عوامل انهيار الإمبراطورية العثمانية في بحار الشرق [2].

ومن ناحية أخرى، فإن سقوط دولة النباهنة في عمان، و قيام دولة اليعاربة كان يعني الإطاحة بشوكة البرتغاليين في الخليج العربي، والتخلص من النفوذ البرتغالي نهائيا على يد عرب الخليج.

فمع خضوع البرتغاليين للعرش الاسباني، ووصول الانجليز والهولنديين إلى الخليج العربي، قد ساعد على إضعاف البرتغاليين و تقليص نفوذهم [3].

(1)–مايلز: **الخليج بلدانه و قبائله**، تر: محمد آمين عبد الله، ط 3 ،المطبعة المركزية، عمان، 1986، ص467.

(2)– مصطفى عقيل الخطيب: **التنافس الدولي في الخليج العربي، (1622، 1763)**،د. ط، المكتبة العصرية، صيدا،د.س ،ص 291.

(3)– بيدرو تيخيسرا: مصدر سابق، ص 64.

II-المبحث الثاني: نتائج و انعكاسات المواجهات العثمانية –البرتغالية

2-1: أسباب فشل السياسة البرتغالية

بدأت عوامل سقوط الحكم البرتغالي في منطقة الخليج العربي عامة، وفي جنوب شبه الجزيرة العربية خاصة، لعدة عوامل تمثلت في:

-اتباع البرتغال سياسة فاشلة منذ بداية تواجدها في المنطقة و لكن نظرا للتفوق العسكري، مقارنة مع ضغط المقاومة العربية الوطنية تأخر سقوط الحكم البرتغالي، ضف إلى هذا بدايات الظهور الأوروبي و منافسته للبرتغال كهولندا و اسبانيا مع نهاية القرن 16 [1].

-كما يمكن القول أن تعارض المصالح الاقتصادية و التجارية بين الأوروبيين و المسيحيين (الكاثوليك و البنادقة)، أدى بطبيعة الحال إلى الصراع و العداء في شرق البحر المتوسط، في وقت التقاء المصالح الاقتصادية، التجارية بين مسلمي المماليك، و مسيحي البنادقة، إلى التحالف بينهما [2].

-ولهذا فإن العامل الديني، قد لا يكون سببا في بداية الصراع، بقدر ما هو اقتصادي تجاري، بالرغم من اندفاع البرتغاليين نحو الروح الصليبية ظاهريا [3].

و بالرغم من أن البرتغاليين، بسطوا سيطرتهم على حركة التجارة الرئيسية، في هرمز و موانئ غرب الهند، و مسقط في القرن 16م، إلا أنهم فشلوا في السيطرة على موانئ حضر موت، و عدن، و بالتالي فشل الحصار التجاري على البحر الأحمر، هذا الفشل جعل التجارة في المناطق السابقة الذكر لا تتأثر بالعمليات البرتغالية إلا جزئيا [4].

هناك العديد من العوامل، أدت إلى فشل السياسة البرتغالية في منطقة الخليج العربي و التي من أهمها:

---

(1)-العيدروس: مرجع سابق، ص 71.

(2)- نفسه، ص 72.

(3)- لوريمر: ج1، مصدر سابق، ص 60.

(4)- زكريا قاسم:مصدر سابق، ص 91.

أولا- الروح الصليبية: قيام السياسة البرتغالية على الروح الصليبية، و عقلية الاسترداد و حول فشل تلك السياسة يقول: يوركا: في كتابه الذي يعتبر من أهم المصادر البرتغالية، "إن فشل السياسة البرتغالية، يرجع إلى الفشل الكامل الذي منيت به أية محاولة لتحويل الناس إلى المسيحية"[1].

ثانيا- الاضطهاد و الابتزاز: حيث اتجهت السياسة البرتغالية إلى ابتزاز التجار، و الأمراء المحليين، و اتبعت سياسة البط ش و القهر في معاملة الناس.

ثالثا- قلة العنصر البشري: في المراكز و القواعد البرتغالية، و هذا يرجع إلى قلة عدد السكان في البرتغال، و الذي لم يتجاوز المليون خلال القرن 16م.

رابعا: انتشار الرشوة و الفساد: انتشرت الرشوة و الفساد بين البرتغاليين، و أصبحت تباع المناصب العليا في الدولة و المراكز القيادية و الإدارية من قبل التاج البرتغالي [2].

ضف إلى هاته الأسباب و التي تعتبر بطبيعتها داخلية، نجد أن هناك عوامل أخرى عجلت في سقوط الحكم البرتغالي و فشله في منطقة جنوب شبه الجزيرة العربية ألا و هي: ظهور قوى بحرية منافسة، ترددت على مرافئ الخليج تمثلت في السفن الأمريكية، و الايطالية، و النمساوية، و الألمانية.

كما يوجد سبب آخر، و المتمثل في التدخل السياسي المباشر، و النشاط التبشيري، و الثقافي [3].

و بين هذا و ذاك فإن ظهور الانجليز في جنوب شبه الجزيرة العربية يوحي بقرب نهاية التواجد البرتغالي، و ذلك من خلال حدوث تقارب انجليزي فارسي [4].

و لقد كانت السياسة البرتغالية تعتمد على احتكار السلع، هذا الأمر لم يفسح المجال للتجار البرتغاليين، من اجل تأسيس شركات تجارية مقارنة مع الهولنديين والانجليز، و بذلك بقيت

(1)- العيدروس: مرجع سابق، ص 26.

(2)-نفسه، ص 28.

(3)- محمد فريد عبد القادر: **معارك فاصلة في تاريخ الإسلام**، ط1، دار المستقبل العربي، بيروت ، 1998، ص 198.

(4)- نفسه، ص 201.

حلقة مفرغة بين الطبقة الرأسمالية والأفراد و حركة الاستعمار البرتغالي، وهو ما أسهم في التضخم و التكدس، و بالتالي خسائر فادحة للاقتصاد البرتغالي [1].

و يمكن القول أن هاته الأسباب، و غيرها أدت إلى نتائج في السياسة البرتغالية، و كان من أهمها:

- إخفاق و فشل السياسة البرتغالية.
- تدهور النظام الاقتصادي القديم، و التجاري التقليدي.
- بداية ظهور النظام الاقتصادي الجديد، و المتمثل في الرأسمالية الصناعية التي بدأت تنشأ في وسط و غرب أوروبا، نظرا لتدفق الأموال البرتغالية و الاسبانية [2].

أما على الصعيد المحلي، فإن أخطاء، و إخفاق، و فشل السياسة البرتغالية قد أدت إلى ظهور وعي وطني و مقاومة عربية، تمثلت في أسرة "اليعاربة" بعمان، إضافة إلى ذلك، و هو ما ذكرناه آنفا: الظهور الهولندي، الانجليزي، و الذي بدوره كان سببا في إنهاء الوجود السياسي و العسكري، و بالتالي سقوط الحكم البرتغالي في جنوب شبه الجزيرة العربية [3].

2-2: ظهور دولة اليعاربة

تأسست هذه الدولة على يد الإمام "ناصر بن مرشد" اليعربي، و الذي تمت مبايعته في سنة 1622م، و قد لعبت دولة اليعاربة، الدور الأكبر في مقاومة الاستعمار البرتغالي، في السواحل الإسلامية، و كان لجهودها الفضل في إقصاء البرتغاليين من سواحل الخليج العربي، و خاصة في منطقة جنوب شبه الجزيرة العربية [4].

و يرجع نجاح اليعاربة في ميدان الصراع الدولي، سياسيا و تجاريا الى عدة عوامل منها: قوة عرب عمان و تفوقهم في الملاحة، إضافة إلى حالة الضعف التي دبت في الإمبراطورية

---

(1)- خليل بن احمد الرجبي: **تاريخ الوزير محمد علي باشا**، تح: دانيال كرسيلوس،ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة، 1998، ص 223.

(2)- العيدروس: مرجع سابق، ص 76.

(3)- حسين مؤنس: مصدر سابق، ص 210.

(4)- عائشة السيار: **دولة اليعاربة**، د. ط ،المكتبة العربية، أبو ظبي، 1989، ص 55.

البرتغالية في الشرق، فضلا عن الظروف المختلفة التي جابهت البرتغاليين، و سياساتهم الشرقية التي اعتمدت أسلوب الاحتكار و إنشاء القواعد البحرية، لضمان سلامة الطريق الموصل إلى الهند [1].

عند قيام دولة اليعاربة، كان الساحل العماني بأسره، في أيدي البرتغاليين، و كانت أبواب عمان الرئيسية مثل: مسقط، و صحار، و صور، و قريات تحت سيطرتهم بلا منافس، حيث كانت بها حاميات عسكرية كبيرة [2].

بدأ اليعاربة جهادهم ضد البرتغاليين معتمدين في ذلك على قدراتهم الذاتية، دون الاستعانة بأطراف أخرى، كالدولة الصفوية أو الدولة العثمانية، تخوفا من قيام هاتين القوتين بتحويل أية مكاسب سياسية لصالحهما الخاص، مع حرمان اليعاربة من استقلالهم [3].

و قد قام الإمام "ناصر بن مرشد"[4] بكفاحه ضد البرتغاليين، و أرغمهم على التخلي عن المواقع التي كانوا يسيطرون عليها، في الساحل العماني، و قد امتاز الصراع العماني-البرتغالي، بالنزعة الدينية المتحمسة، و الجهاد الديني من جانب العمانيين، و لقد بلغ هذا الصراع أوجه في عام 1640، إذ فاجأت قوة عمانية كبيرة جنود البرتغاليين، و رغم فشل القوات العمانية في تحقيق هدفها في بادئ الأمر، إلا أن هذا الهجوم كان فاتحة لعدة هجمات أخرى.

(1)- زكرياء قاسم: مصدر سابق، ص 94.

(2)- العيدروس: مرجع سابق، ص 28.

(3)- السيار: مرجع سابق، ص 58.

(4)- قام بتوحيد عمان، و الجهاد ضد البرتغاليين، وإنهاء الوجود البرتغالي في عام 1070هـ/1660م، للمزيد حول أعمال ناصر بن مرشد. (انظر: ليلى الصباغ، **من أعلام الفكر العربي في العصر العثماني**، تر: محمد الأمين المجي، الشركة المتحدة للتوزيع، سوريا، ط1، 1986، ص 170).

في سنة 1643، تمكن الإمام "ناصر بن مرشد" من استرجاع "صحار"، التي كان قد استولى عليها البرتغاليين، في أعقاب سقوط، قلعة هرمز، ثم حاول تهدئة الأمور بينه و بين البرتغاليين، حتى يتمكن من استكمال عملية التوحيد الداخلي [1].

و بعد وفاة الإمام ناصر بن مرشد سنة 1649م، تمت مبايعة ابن عمه السلطان "سيف الدين"، الذي أرسل قوة عمانية ضخمة لحصار مسقط، و اضطر البرتغاليون إلى الاستسلام، و قبول الهدنة التي فرض فيها العمانيون شروط قاسية على البرتغاليين [2].

لعل من أبرزها تحطيم كافة القلاع و الحصون البرتغالية التي بنوها.

– التعهد بعدم بناء تحصينات أخرى، كما نصت الهدنة إلى اعتراف البرتغاليين بحرية التجارة في مسقط و المحيط الهندي، وأن تمر السفن العمانية في البحر،دون تفتيش، و ليس كما كان سابقا، بما عرف بتراخيص "كرتازة".

– حرية الإبحار في كل الموانئ، و مع أي نوع من البضائع دون ضرائب.

– أن تكون هناك صداقة بين ملك "البرتغال"، و إمام "عمان"، و أن تكون التجارة حرة دون عوائق بين الطرفين [3].

و ما يمكن قوله أن اليعاربة كان لهم الفضل الكبير، في السيطرة على قوة البرتغاليين و إضعافها، و بالتالي إسقاطها، حيث أنهم اهتموا ببناء السفن، و صناعة الأسلحة و تطور الاقتصاد، في أن واحد، إضافة إلى تثبيت الحكم السياسي الديمقراطي، و مع الالتزام بشرعية الدين الإسلامي، كل هذا وذاك من الأسباب التي أدت إلى نجاح و قوة دولة اليعاربة [4].

---

(1)– أوزبران: مرجع سابق، ص ص 88–89.

(2)– العيدروس:مرجع سابق، ص 69.

(3)– ليلى الصباغ: **اعلام الفكر العربي في العصر العثماني**، ترجمة الأمين المحي، الشركة المتحدة للتوزيع، سوريا، ط1، 1986، ص 172.

(4)– نفسه، ص179.

III- المبحث الثالث: نهاية التواجد البرتغالي

3-1: تحرير هرمز

بعد وصول الأسطول البريطاني إلى ميناء "جسك" على ساحل مكران، و قد كان في مهمة تجارية، حيث طلب "قولي خان" في سنة 1622م، من الوكيل البريطاني طرد البرتغاليين من "هرمز"، و إن لم يفعل، فإنه سيقوم بإلغاء الامتيازات البريطانية و بذلك وجد البريطانيون أنفسهم بين خيارين: إما محاربة البرتغاليين المسيحيين، أو فقدان مصالحهم التجارية في فارس [1].

و في الأخير رضخوا للطلب الفارسي، و ذلك بتحرير هرمز، من أيدي البرتغاليين و منحها للفرس، لكن ذلك وطبعا إلا وفق شروط لعل أبرزها: تقسيم هرمز بالتساوي بين البريطانيين و الفرس، و كذا اقتسام الرسوم الجمركية من مرور التجارة بهرمز، و كذا قيام البريطانيين، بالنشاط التجاري في هرمز دون أية رسوم جمركية [2].

و من خلال هذا هاجمت السفن البريطانية، و عدد كبير من السفن المحلية مع القوات الفارسية، و توجهوا إلى "قشم" و استولوا عليها، ثم إلى هرمز و طردوا البرتغاليين منها [3].

و بعد طرد البرتغاليين من هرمز، تعزز مركز البريطانيين في المنطقة، و حصلوا على ميناء أخر أكثر أهمية من ميناء "جسك"، كما حصلوا على امتيازات جديدة تمنحهم الحق في شراء جل ما يحتاجونه من السلع [4].

---

(1)- روي فيريرا اندرادي: **يوم سقطت هرمز**، تر: عيسى أمين، د.ط ،مؤسسة الأيام للصحافة والطباعة والنشر و التوزيع، البحرين،د.ت ، ص ص 70-77.

(2)- نفسه، ص 78.

(3)- العيدروس: مرجع سابق، ص 83.

(4)- روي فيريرا اندرادي: مرجع سابق، ص 78.

و بعد تحرير هرمز، أقام البرتغاليين وكالة لهم على الساحل الفارسي، و عقدوا اتفاقا مع الفرس عام 1625م، اعترفوا فيه بسيادة الفرس على هرمز، و قشم و قد قام "الشاه عباس"[1]، بإقامة ميناء في مواجهة هرمز، و المسمى "بندر عباس"، و اكتسب هذا الميناء أهمية كبرى في الخليج العربي [2].

3-2: تحرير عمان

لقد أثرت السياسة البرتغالية، التي كانت تعتمد على القتل و التخريب و التدمير في نفوس العمانيين، و هو ما دفعهم إلى توحيد الصفوف لطرد الغزاة البرتغاليين.[3]

و بعد ذلك تمت مبايعة الإمام "ناصر بن مرشد" اليعربي، إماما على عثمان في سنة 1624م، و قد قام هذا الأخير بتوحيد البلاد، و ذلك بإخضاع، حكام الأقاليم العمانية، حيث كانت بعض تلك المناطق مثل: مسقط و صور تحت سيطرة الحكم البرتغالي، أما في الداخل فكان لكل منطقة حاكم خاص بها [4].

و بعد فقدان البرتغاليين لهرمز، قاموا بزيادة نشاطهم التجاري و العسكري في مسقط في حين كان العمانيون يسعون للظهور كقوة فعالة، في المنطقة.

(1)- الشاه عباس: لقب هذا الشاه بالكبير، و قد خلف (محمد ميرزا) في الملك سنة 1585م، و نودي به ملكا في خراسان ثم سار إلى مدينة "مشهد" التي كانت فذ احتلها قبائل "الاوزبك"، فاستخلصها منهم، و انتصر عليهم بقرب مدينة "هرات" 1597 ثم حارب الترك، واستخلص منهم الولايات التي سبق اخذها من مملكة العجم، واختل مدائن بغداد و الموصل، و دياربكر، ثم اتحد مع شركة الهند الانجليزية لطرد البرتغاليين من ثغر هرمز، و توفي سنة 1628، بعد أن حكم البلاد مدة 43 سنة.(انظر: فريد بك ،**الدولة العلية العثمانية**، ص 271).

(2)- روي فيريرا اندرادي: مرجع سابق، ص 90.

(3)- حميد بن محمد رزيق: **الفتح المبين في سيرة السادة البوسعدين**،د.ط ،وزارة التراث القومي، مسقط،د .ت ،ص 236.

(4)- نفسه، ص 238.

فبعد مبايعة الإمام "ناصر بن مرشد" اليعربي، تمتعت عمان، بفترة من الازدهار و القوة حيث قام هذا الأخير، بإخضاع جميع القبائل العمانية و من ثم أعلن حربه ضد البرتغاليين [1].

وكانت أول مواجهة بين الطرفين بقيادة الشيخ "مسعود بن رمضان"، و دارت المعركة بين الطرفين، قرب مسقط لكنها انتهت بتوقيع اتفاقية، كان من ابرز بنودها، تنازل البرتغاليين عن جميع الأراضي في منطقة "صحار"، و أن تتم معاملة المسلمين معاملة حسنة في "مسقط".

و رغم كون تلك المعركة لم تقضي على التواجد البرتغالي، إلا أن تلك الاتفاقية كانت في صالح العمانيين، حيث أن بنودها شكلت تهديدا للبرتغاليين [2].

كما انه حدث تغيير في وضع البرتغاليين، من الهجوم إلى الدفاع، و بقبولهم دفع الجزية، معناه الاستسلام للعثمانيين، الذين دفعهم هذا الانتصار إلى الأمل في تصفية الوجود البرتغالي نهائيا.

و لقد أدى قيام دولة اليعاربة إلى سقوط الحكم البرتغالي، و بالتالي استقلال الأراضي العربية عن السيطرة البرتغالية، و بسقوط (مسقط) خسر البرتغاليون أهم أقوى مراكزهم في جنوب شبه الجزيرة العربية [3].

و أصبحت عمان في عهد اليعاربة تحت حكم مركزي قوي، بعد أن كانت إمارة مجزأة، و متفرقة، ثم بعد الاتحاد استطاعت طرد البرتغاليين من عمان، و الخليج العربي [4].

و بالتالي بدأ البرتغاليين بالتراجع، و ضعف كاهلهم في المنطقة، بعدما كانت البرتغال مملكة قوية و إمبراطورية واسعة الأطراف و لكن بسبب السياسة التي اتبعتها هذا الأخيرة سمحت

---

(1)- محمد فريد بك المحامي: **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، تح: اسحاق حقي، ط1،دار النفاس، بيروت ،1981م، ص 602.

(2)- محمد العروسي المطوي: **الحروب الصليبية في المشرق و المغرب**، ط2،دار الغرب الإسلامي ، 1982، ص235.

(3)- مصطفى عقيل الخطيب: **الخليج العربي، دراسات في الأصول التاريخية و التطور السياسي**، ط1، وزارة الثقافة والفنون و التراث، قطر، 2013،ص19.انظر الملحق رقم 4.

(4)- مسعود الخوند: **الموسوعة التاريخية الجغرافية ،ج 12**،د. ط ،لبنان 1998،ص 182.

لهم بالتراجع، و حل محلها قوى جديدة في المنطقة، و حتى المنطقة (جنوب شبه الجزيرة العربية) دخلت مرحلة جديدة في تاريخه، و أصبحت كل المناطق محررة، تحت السيادة العثمانية [1].

ظهور الهولنديين و الانجليز في منطقة الخليج العربي و محاولة منهم ملأ الفراغ الذي تركته البرتغال.

لقد عمل العرب على تأسيس ترسانة للسلاح وبناء السفن الحربية، و قاموا بإنشاء اقوي أسطول حربي عربي في التاريخ الحديث، لردع الأساطيل الأوروبية.

و ما إن هدأت الأوضاع و خلت الساحة العربية من النفوذ الأوروبي، حتى ظهر الهولنديون و أسسوا عام 1602م شركة الهند الشرقية الهولندية، و تمكنوا من تأسيس مراكز لهم في جميع أنحاء حوض المحيط الهندي، و المناطق الساحلية بفارس و الجزيرة العربية، و كانت اليمن إحدى القواعد الهولندية المهمة في الجزيرة العربية، و اخذ الهولنديون يوطدون نفوذهم في منطقة الخليج، و جنوب شبه الجزيرة العربية، لكنهم وجدوا منافسين من الانجليز، و سكان المنطقة الذين تصدوا للهيمنة الهولندية، فارضين وجودهم كقوة بحرية منافسة، مما اضطرهم للانسحاب عام 1765م [2].

(1)- الأسطل: مرجع سابق، ص 312.

(2)- فيليب كونتامين: **موسوعة تاريخ أوروبا العام، (منذ البداية القرن 14و حتى نهاية القرن 18)، ج2**، تر: وجيه البعيني، ط1 ،منشورات عويدات، بيروت، باريس، 1995، ص 395.

خاتمة

الخاتمة

لقد تبين لنا من خلال دراسة الموضوع ، دراسة تاريخية تحليلية موضوعية، والمتضمن الغزو البرتغالي لجنوب شبه الجزيرة العربية، ومهمة الدولة العثمانية التصدي لهذا الخطر المحدق ومن هذا المنطلق تمكنا للتوصل لجملة من الاستنتاجات تمثلت فيما يلي:

_ تعتبر مملكة البرتغال مملكة صليبية باعتبار أن مؤسسها من عائلة صليبية قدمت إلى شبه الجزيرة الايبيرية بحثا عن الثروة والمجد وقد نجحت فعلا في تحقيقها من خلال تلك الروح الصليبية التي اعتنقها الملك "الفونسو هنريكز" ،وكان من أكبر المستفيدين منها ،وساعده على ذلك استعانته المتكررة بالفرق الصليبية المتوجهة إلى الشام ،والتي تمر بسواحل البرتغال ،والتي حققت معها انجازات ضخمة في الاستيلاء على عدد من المدن والحصون الإسلامية ،وإغراءه لبعض الصليبين بالاستقرار في المدن والحصون المنتشرة ، وقد تم الانصهار الكامل بين البرتغاليين والصليبين في تلك الأراضي المستردة.

_ فقدان الخليج العربي لأهميته التجارية ،خاصة بعد اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح إضافة إلى حالة التدهور التي كان يعيشها العالم الإسلامي.

_ إن اهتمامات الدولة العثمانية بمنطقة المشرق العربي،راجع إلى عدة تفسيرات دفعت بهذه الأخيرة بالتوجه نحو جنوب شبه الجزيرة العربية .وقد تمثلت في:

–التواجد البرتغالي بالدرجة الأولى،والسعي للقضاء عليه تخوفا من السيطرة على الأماكن المقدسة والوصول إلى قبر الرسول صلى الله عليه وسلم.

–ظهور الدولة الصفوية الفارسية ،وتصارعها مع الدولة المملوكية ،واشتداد التوتر السياسي ،وكان لهذا التوتر آثاره السيئة على العالم الإسلامي في صراعه مع الغزو البرتغالي ،في الوقت الذي كان فيه خيرا وبركة على البرتغاليين ،الذين انتهزوا هذه الفرصة ،مستفدين من تفكك السواحل والأقاليم الإسلامية.

–أما النظرية الثالثة فهي راجعة إلى رغبة العثمانيين التوسع في الشرق بعد تشبعها من الغرب وكذا رغبتها في السيطرة على الطرق التجارية.

_ أهمية الجزيرة العربية ،وعلى الأخص جنوبها بالنسبة للدولة العثمانية ،وقد أشرنا إلى أن الدولة العثمانية كدولة إسلامية كبرى في العصور الوسطى ، قد قامت وتوسعت تحت شعار الإسلام فكان لابد لها من حماية الأماكن المقدسة ،وارتبط هذا بتلقيب السلطان العثماني خليفة للمسلمين.

_ إن عجز العثمانيين عن مواجهة البرتغاليين في بادئ الأمر ، راجع إلى عدم حسن تنظيم الأسطول ،وما يحويه من عدة وعتاد (عدم تكافؤ القوة العثمانية أمام نظيرتها البرتغالية) فبالرغم من عدم تمكن العثمانيين من القضاء على التواجد البرتغالي بمنطقة جنوب شبه الجزيرة العربية ،إلا أنها أسهمت إلى حد كبير في المحافظة على تجارة الخليج العربي.

_ تمثلت المواجهات العثمانية، البرتغالية في الحملات البحرية التي كان يرسلها العثمانيين بغية القضاء على الوجود البرتغالي بالمنطقة، مما دفع العثمانيين باتخاذ مينائي السويس والبصرة لتوجيه الحملات البحرية لصد البرتغاليين ومن ثمة بداية المواجهات بين الطرفين.

_ إن الغزو البرتغالي للسواحل الجنوبية لشبه الجزيرة العربية ،ارتكز على عدة عوامل مهمة تميز عاملان منهما بدور فعال .فكانا الدعامتين اللتين أشعلتا الغزو ،وزادت من حدة الصراع وضراوته ،وهذان العاملان هما: العامل الاقتصادي الذي لعب اختيار مجموعة من العوامل الاقتصادية الداخلية في البرتغال ، مع مجموعة من الآمال والأطماع الاقتصادية الخارجية دور الحافز الدائم على مدى سنوات الصراع ،والعامل الديني الذي تميز بالولاء للبابا والحرص على نيل مباركته ، وتأييده لكل الجرائم البشعة التي ارتكبت في بلاد الشرق باسم الدين.

-تيقن العرب بضرورة التواجد البرتغالي ،والشروع بالاتحاد مع العثمانيين لتقوية جهودهم البحرية وإمكانية التخلص من البرتغاليين.

-أسهم العثمانيون في إضعاف قوة البرتغاليين ،وهو ما فسح المجال لظهور قوى عربية بالمنطقة وعلى رأسها دولة اليعاربة كقوة حاملة لواء الجهاد ضد البرتغاليون ،وبفضل التعاون مع باقي مناطق الخليج ،أدى إلى إنهاء سيطرة البرتغاليين ،وبالتالي يكونوا قد بدأوا بالتراجع فاسحين المجال لظهور قوى جديدة تمثلت في الانجليز والهولنديين ،ومنه دخول منطقة جنوب شبه الجزيرة العربية مرحلة جديدة من تاريخه.

-لقد أدى النزاع والصراع والأوضاع الداخلية والخارجية المتأزمة للعالم الإسلامي ،ومحاولة سعي كل طرف من الأطراف للتسيد والزعامة ،إلى فتح الطريق أمام الغزاة البرتغاليون للدخول نحو المنطقة واعتبرته عاملا مساعدا لتحقيق مبتغاها.

-لقد ساهمت المواجهة بين العثمانيين الصفويين في إضعاف منطقة جنوب شبه الجزيرة العربية وذلك من خلال ظهور عدة أطراف متنازعة ،حيث بدأت تسعى كل من تلك الأطراف إلى فرض سيطرتها وقد تيقنت الدولة العثمانية أن التحكم في الخليج العربي، يتوقف على مدى تمكنهم من القضاء على جميع القوى التي تواجههم.

- أدى التقارب الفارسي الانجليزي إلى التفاهم على إنهاء سيطرة البرتغاليين على مملكة هرمز وهو ما كان فعلا، حيث ساد التعاون بين الطرفين السابقين لإنهاء سيطرة البرتغاليين على هرمز وإيذانا بنهايتهم.

-ولترك المجال الدراسي للبحث مفتوح أمام زملائنا المقبلين على انجاز موضوع مقارب للموضوع المتطرق إليه نطرح جملة من التساؤلات :

-كيف أثرت هذه القوى الجديدة على منطقة جنوب شبه الجزيرة العربية ؟

الملاحق

الملحق رقم01: رسالة بعثها سليمان الريس للسلطان العثماني.

الوثيقة رقم: 73

دفتر المهمة- الديوان العثماني، حكم رقم 8337

التاريخ: 25 ربيع الأول سنة 923 هـ

المرسل: سلمان باشا الريس

المرسل له: السلطان العثماني

المحتوى:خطاب أرسله سلمان الريس إلى حضرة السلطان العثماني يقبل التراب بين يديه ثم يشرح في الخطاب ما حدث في ميناء جده وما فعله الشريف أبو البركات شريف مكه وهروبه وما يمتلكه من قوات وبحاره وأحوال البلد وما حدث بها من تخبط وغلو الأثمان بسبب قدوم سفن البرتغاليين في باب المندب ثم كتب على جانب الوثيقه سطور عن الأسطول البرتغالي والصراع بين الأسطول البرتغالي والعثماني في جده وعدن والبحر الأحمر .

وقد جاءت تلك الوثيقه كمبرر من سلمان الريس إلى السلطان العثماني عن تأخيره في توليه حكم بندر جده موضحاً الأسباب تفصيلياً .

وثيقة رقم (73)

لائحة سلمان الريس

بعد الدعاء أرجو منكم ألا تجعلوا ما طلبناه منكم في طيّ النسيان وألا تنسونا وبعد أن عرضنا على حضراتكم هذا، فلتأتي إلى ذاتكم القوية على وجه السرعة، وهذه هي غاية عبدكم الذليل، وأعظم أمنية يحظى بها خادمكم الداعي لكم باستمرار، وأنني أقبل تراب قدمكم الطاهر، ومن أجل تضييق الأمر، فقد أرسلنا إلى عتبة الدولة الشخص المسمى سلمان ر ئيس، مخبراً بأحوالنا على هذا الوجه، وقد خرج مسافراً في اليوم الحادي والعشرين من ربيع الأول المبارك جاء من أرض الحرب إلى الميناء في جده و أورد أخباراً على هذا النحو: حضرت أمس ووقت العصر 32 سفينة، وأرادوا الدخول إلى الميناء، وعندما حل المساء كادوا يقتربون من الساحل على وجه السرعة، ودخلوا إلى أماكن فسيحة جداً يستطلعون الأخبار. وقبل هذا وصلت سفن أسطول الشخص المسمى تركي يوسف والمكون من خمس وعشرين قطعة، وفي اليوم الثاني أرسلوا إلى الشريف أبو البركات أولاً مكتوب على الورق، وعندما رأى سفنهم لاذ الشريف أبو البركات بالهرب من جده وفر إلى الخارج، ووصل إلى رؤوس الجبل العالي، وأن ما فعله هذا ليس جيداً، وأسلجكم جده إلى أخيه وا لى أفراد آخرين أو أشخاص آخرين كانوا هناك بمقتضى مرسوم شريف من السلطان.

وعندما وصل المرسوم الشريف السلطاني إلى الشريف نصب الأمير حسون أميراً على جده، وأخذ كل أمواله وأغرقه في البحر.

وأخذ من أمير المدينة ألفين أشرفي، ونصب أشخاصاً آخرين مرة أخرى وأخذ من أحدهم ألف أشرفي ومن الآخر خمسمائة أشر في أخرى.

والحاصل أننا نتمنى أن ينعم أفراد الشعب بالأمن والطمأنينه في ظل الدولة. لقد استغاث بنا المسلمون، وأرادوا المساعدة من سلطاننا المعظم الذي لا يقر هذا الظلم، وا ن القانون العثماني أيضاً لا يقبل هذا، رغم أن هذا الكلام قد جاء متأخراً ولكن فاضت به القريحة.

والآن يوجد في معيتنا ستمائة من المغاربة والبحارة العثمانيين وهذا عدد قليل جداً، ومما هو معلوم أن هذا البلد في حالة يرثى لها. فقبل أن يأتي هذا الكافر الملعون كانوا يبيعون قربة القمح بعشرين أشرفياً، وعندما علم بهذا الخبر، ارتفع إلى ثلاثين وأربعين وأخذ يرتفع يوماً بعد يوم. حتى أنتشر على ألسنة الشعب أنه وصل إلى مائة أشرفي. وأن هذا قد حدث بحكمة الله، إذ هبت ريح عاصفة على الميناء وجاءت إلى باب المندب سفن الكفار بخمس وأربعين سفينة

المصدر: محمد محمود خليل ، وثائق بحرية عن قابودان السويس والدور العثماني فيمواجهة البرتغاليين ،مصدر سابق ،ص 231.

الملحق رقم: 02 خريطة تمثل اهم الاعمال التحريرية اللتي قام بها ائمة عمان لصد الغزو البرتغالي.

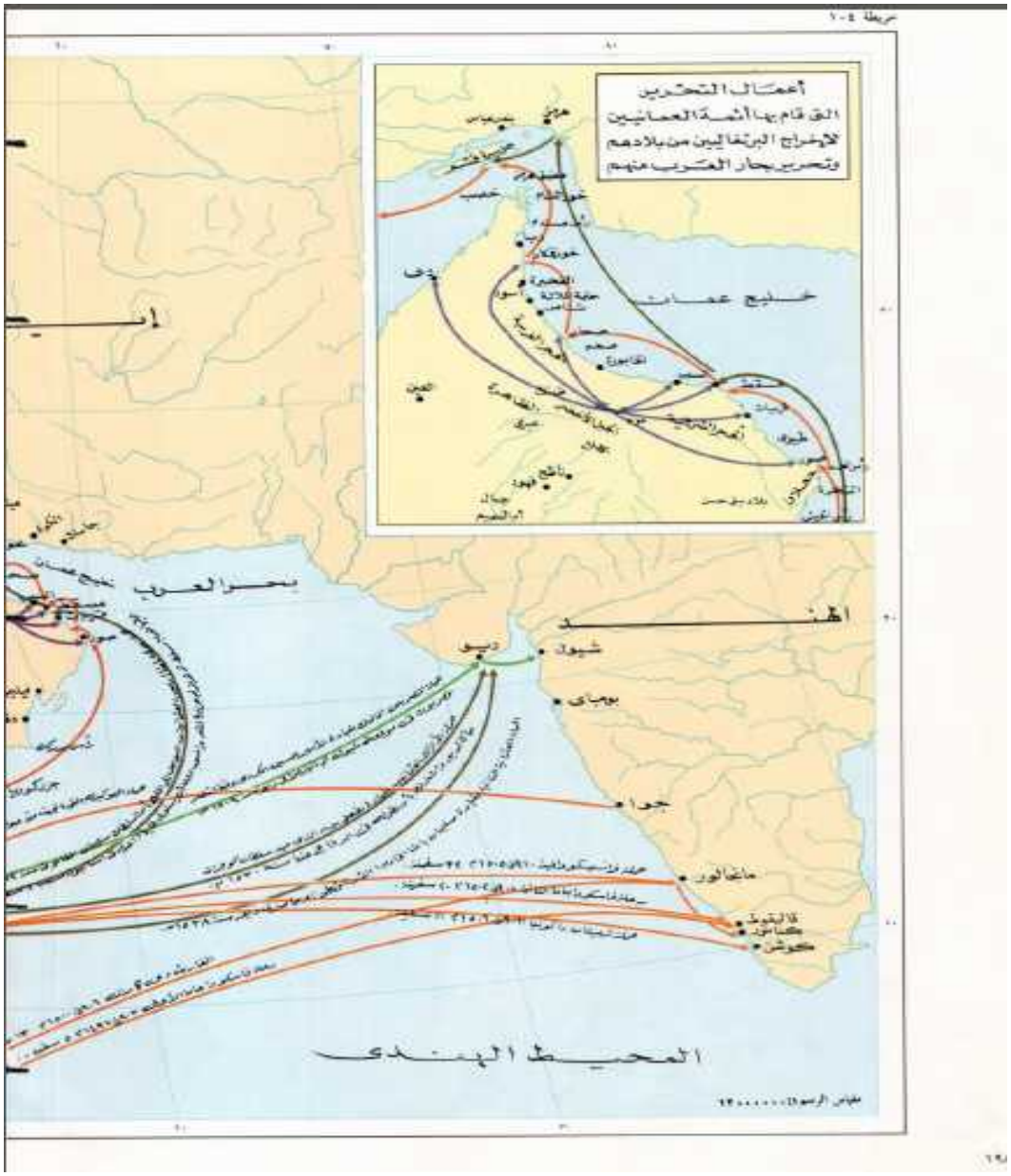

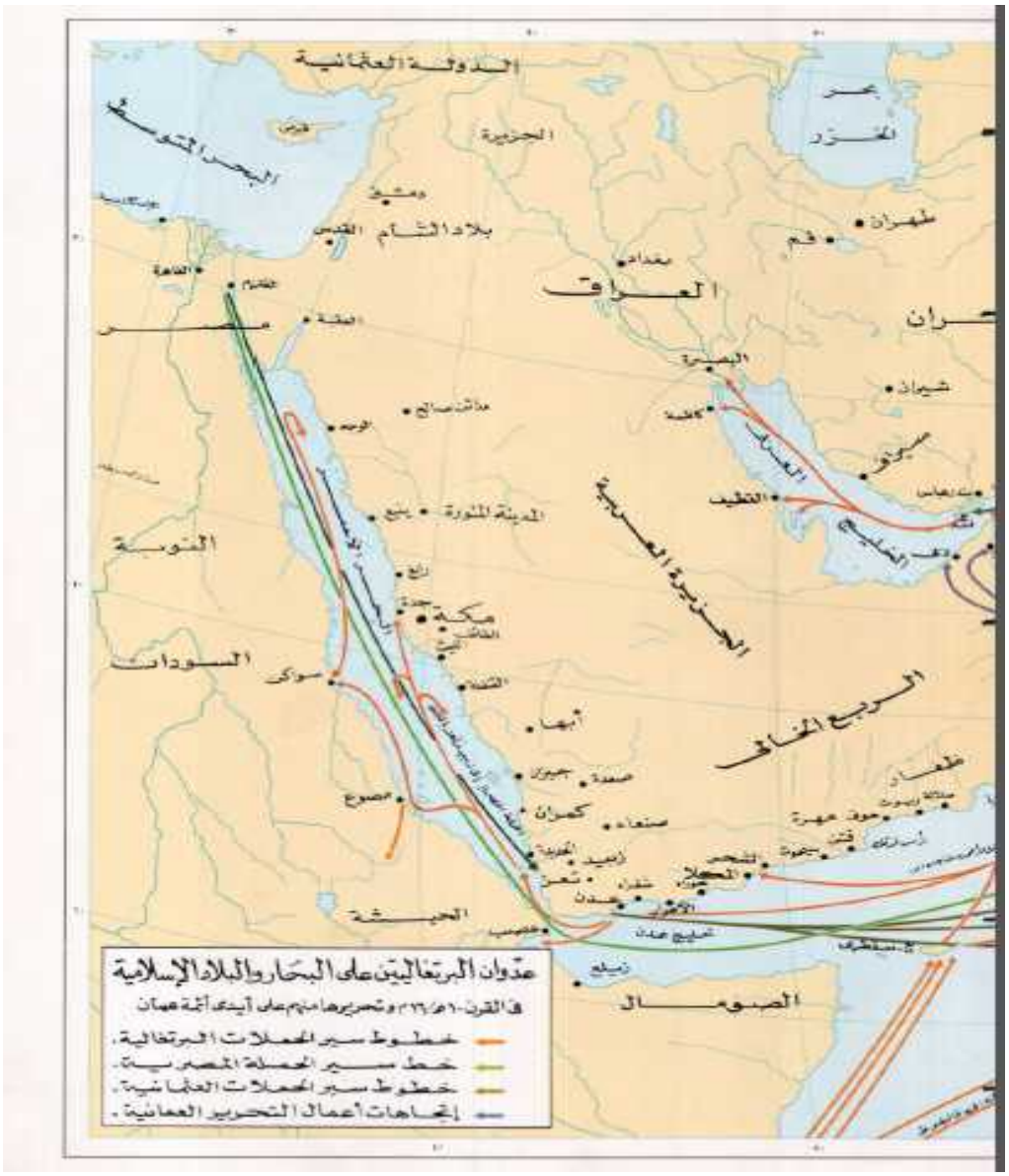

المصدر:حسين مؤنس ،أطلس تاريخ الإسلام ،مصدر سابق ،ص 198.

الملحق رقم03:خريطة للتوسع البرتغالي في منطقة جنوب شبه الجزيرة العربية.

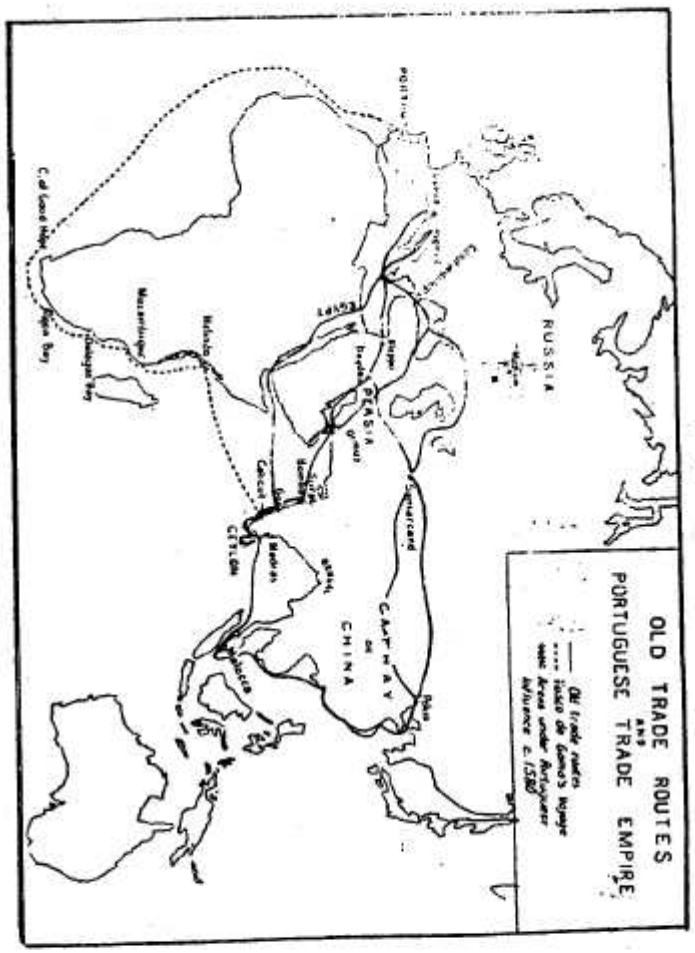

٥ - خريطة الامبراطورية البرتغالية في اقصى اتساعها .

٣١٣

المصدر:المعبري ،تحفة المجاهدين في أحوال البرتغاليين ،مصدر سابق، ص 313.

القائمة البيبليوغرافية

قائمة المصادر :

1. إبن إياس ، محمد ابن أحمد الحنفي ، بدائع الزهور في وقائع الدهور(1501-1515) ، ج 4،تحقيق مصطفى محمد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ،ط3، 1984 .

2. إبن البديع وجيه الدين عبد الرحمان بن علي ، قرة العيون في اخبار اليمن الميمون ، دار الزهراء للإعلام ، بغداد ، 1934 .

3. بطوطة أبو عبد الله محمد، تحفة الأنظار في عجائب الأسفار وغرائب الأمصار، القاهرة ، 1993 .

4. تيخيسرا بيدرو ، تاريخ الخليج والبحر الأحمر في أسفار بيدرو تيخيسرا ، مؤسسة الإعلام للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ، المنامة ، 1996 .

5. لوريمر ج ج، دليل الخليج ،ج1، 4 ، قسم الترجمة بمكتبة أمير دولة قطر ، الدوحة .

6. الحموي ، شهاب الدين ، عبد الله ياقوت ، ج4 ، دار صادر ، بيروت .

7. الشناوي عبد العزيز ، المراحل الأولى للوجود البرتغالي في شرقي الجزيرة العربية ، ج2 ،قطر ، الدوحة .

8. شهاب حسن صالح ، أحمد بن ماجد ، والملاحة في المحيط الهندي ، سلسلة كتاب الأبحاث ، مركز للدراسات والوثائق ، رأس الخيمة ، الإمارات العربية المتحدة ، 2001 .

9. قاسم ،جمال زكريا ،الخليج العربي ،دراسة لتاريخ الإمارات العربية (1507-1840)، دار الفكر العربي، القاهرة ، 1985 .

10. المعبري ، أحمد زين الدين ، تحفة المجاهدين في أحوال البرتغاليين ، ج1 ،حققه : محمد سعيد طريحي ، ط1 ، 1985 ، دار المعارف الهندية ، لبنان ، بيروت .

11. مؤنس حسين ، أطلس تاريخ الإسلام ، الزهراء للإعلام العربي ، ط1 ، 1987 .

12. النشار ،محمد محمود أحمد ،تأسيس مملكة البرتغال (السياسة الخارجية لألفونسو هنريكز ملك البرتغال)(1128-1125م/ 522-581هـ) عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية ، بيروت .

13. النهراولي ، قطب الدين محمد ، البرق اليماني في الفتح العثماني ، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ،ط1 ،الرياض، المملكة العربية السعودية ،1967

مصادر أجنبية:

1- The commentaries of the afonso d'Albuquerque, second victory from the portuguese education, of 1774 and india transtaled introduction by Walter de erray birch.

الوثائق :

1- خليل محمد محمود ، وثائق بحرية عن قبودان السويس والدور العثماني في مواجهة البرتغاليين ،ج1 .

الندوات :

1-الدغيم محمود السيد ، تاريخ البحرية العثمانية حتى نهاية عهد الخليفة العثماني (سليم الثاني ابن سليمان القانوني) 1574 ، منشورات إتحاد مؤرخين العرب ، القاهرة ، الحضارة الإسلامية وعالم البحار (بحوث ودراسات) ، ندوة عقدها الإتحاد في القاهرة يوم 08 نوفمبر 1993م .

كتب مترجمة:

1. اندراري روي فيريرا، يوم سقطت هرمز، ترجمة :عيسى أمين ، مؤسسة الأيام للصحافة، و الطباعة و النشر و التوزيع المنامة.

2. أمجان افردون، سليمان القانوني (سلطان البرين والبحرين) حقائق في ضوء المصادر، ترجمة: جمال فاروق، ط1، دار النيل للطباعة والنشر، القاهرة.
3. أوزبران صالح ، الأتراك العثمانيون والبرتغاليون في الخليج العربي (1524-1581) ترجمة وتعليق عبد الجبار ناجي، مطبعة الإرشاد، البصرة 1979م.
4. الصباغ ليلى ، من أعلام الفكر العربي في العصر العثماني ، ترجمة :محمد الأمين المحي ، الشركة المتحدة للتوزيع ، سوريا ، ط1 ، 1986 .
5. كونتامين فيليب ، موسوعة تاريخ أوربا العام(منذ بداية القرن 14م وحتى نهاية القرن 18)،ج2 ، ترجمة :وجيه البعيني ، منشورات عويدات ، بيروت ، باريس ، ط1، 1995.
6. مايلز ، الخليج بلدانه وقبائله ، ترجمة محمد أمين عبد الله ، المطبعة المركزية ،عمان، ط3، 1986م.
7. هولي دونا لد ، عمان ونهضتها الحديثة ، ترجمة : فؤاد حداد وعادل صلابي ، مؤسسة ستايس الدولية ، لندن .

قـــائـمـــة المـراجع :

1- اباضة، فاروق عثمان، أثر تحول التجارة العالمية إلى رأس الرجاء الصالح على مصر وعالم البحر المتوسط أثناء القرن 16م ، دار المعارف للنشر، القاهرة.

2- أباظة فاروق عثمان ، الحكم العثماني في اليمن (1876-1918)، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1986 .

3- إيفانوف نيقولاي ، الفتح العثماني للأقطار العربية، دار المعارف للنشر، القاهرة .

4- بيضون، جميل، تاريخ العرب الحديث، دار الأمل للنشر والتوزيع، ط1، 1991.

5- الجمل شوقي عطا الله، تاريخ أوروبا (من النهضة حتى الحرب الباردة)، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2000م.

6- الجوهري، يسرى، دول الخليج العربي والمشرق الإسلامي، مكتبة الإشعاع الفنية، بيروت، 1997م.

7- الحمداني ، طارق نافع ، النزاع العثماني البرتغالي ، رؤية جديدة ، دار الوراق للنشر ، البصرة ، 1985 .

8- حميدي جعفر عباس ، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر ،دار الحرية للطباعة والنشر ، بغداد ، 1991 .

9- الخطيب ، مصطفى عقيل ، التنافس الدولي في الخليج العربي (1622-1763) ، المكتبة العصرية ، صيدا .

10- الخطيب ، مصطفى عقيل ، الخليج العربي ، دراسات في الأصول التاريخية والتطور السياسي ، وزارة الثقافة والفنون والتراث ، قطر ، ط1 ، 2013.

11- الرجبي خليل بن أحمد ، تاريخ الوزير محمد علي باشا ، حققه: دانيال كريسليوس ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، ط1 ، 1997 .

12- رزيق حميد بن محمد ، الفتح المبين في سيرة السادة البوسعديين ، وزارة التراث القومي، مسقط.

13- سالم السيد مصطفى ، الفتح العثماني الأول لليمن(1538-1535) ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، ط3 ، 1977 .

14- السلمان، محمد حميد، الغزو البرتغالي للجنوب العربي والخليج في الفترة مابين (1507-1525)، مركز زايد للتراث والتاريخ، العين ، الإمارات ، 2000م.

15- السيابي ، سالم بن حمودة بن شامس، عمان عبر التاريخ،ج1، وزارة التراث القومي والثقافة، ط5، سلطنة عمان، 2001م.

16- السيار عائشة ، دولة اليعاربة ، المكتبة العربية ، أبو ظبي ، 1989 .

17- الشيخ رأفت، تاريخ العرب المعاصر، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، 1996.

18- عبد الدايم ، عبد العزيز محمود ، مصر في عصري المماليك والعثمانيين (1250-1517/1517-1798) ، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة .

19- العقاد صالح، التيارات السياسية في الخليج العربي، دار الوراق، القاهرة، 1974م.

20- عمر، عمر عبد العزيز، دراسات في تاريخ العرب الحديث والمعاصر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.

21- عمر،عمر عبد العزيز، تاريخ المشرق العربي (1516-1922، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت .

22- عودة عبد الله، تاريخ العرب الحديث، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان 1989م.

23- عوض عبد العزيز ، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث ، ج1 ، دار الجمل ، بيروت ، ط1 ، 1991 .

24- العيد روس ، محمد حسن ، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، ط2 ، 1998 .

25- العيد روس ، محمد حسن ، سقوط الحكم البرتغالي في الخليج العربي ، دار المتنبي للطباعة والنشر ، الإمارات ط1 ، 1997 .

26- الغزب عبد الله بن محسن، تاريخ اليمن الحديث، شركة دار التنوير والنشر، بيروت، 1997م.

27- فخر الدين، أحمد حسن، (اليمن عبر التاريخ)، دراسة جغرافية، تاريخية ، سياسية شاملة، مطبعة السنة المحمدية، الإسكندرية، ط2، 1964م.

28- متولي أحمد فؤاد ، الفتح العثماني للشام ومصر (من واقع الوثائق والمصادر التركية والعربية المعاصرة) ، الزهراء للإعلام العربي، ط1 ، 1995 .

29- المحامي فريد بك ، تاريخ الدولة العلية العثمانية ، حققه :إسحاق حقي ، دار النفاس ، بيروت ، ط1 ، 1981 .

30- محمد أمين عبد الأمير ، دور القبائل العربية في صد التوسع الأوربي في الخليج العربي خلال القرنين 17م و 18 م، دار الحياة للنشر والتوزيع ، بغداد ، 1972 .

31- محمد فريد عبد القادر ، معارك فاصلة في تاريخ الإسلام ، دار المستقبل العربي ، بيروت ، ط1، 1998 .

32- المطوي ، محمد العروسي ، الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، دار الغرب الإسلامي ، الزيتونة ، ط2 ، 1982 .

33- نمير طه ياسين ، تاريخ العرب الحديث والمعاصر ، دار الفكر ، ناشرون وموزعون ، عمان ، ط1 ، 2010 .

34- هريدي صلاح أحمد، دراسات في تاريخ العرب الحديث، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية ، ط1، 2009.

35- ياغي إسماعيل أحمد ، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ط1 ، 1996 .

36- يحي جلال، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، المكتبة الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1999.

المراجع الأجنبية

1- Haje khalfan ، the history of mantine warsturks، London، 1972.
2- Miles S B, country and tribes of the persain Gulf , London ,1966 .
3- Wilson Arlond, the preason gulf ,oxford, clarenda, press,London 1959 .

المذكـرات:

1- الأسطل ،رياض محمود ،الصراع الإسلامي البرتغالي وأثره في حركة التجارة الدولية (1500-1700) ، قسم الدراسات الإسلامية ، جامعة السند (باكستان)، كلية الآداب ، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه ، 1991م .

المجلات:

1- إبراهيم خليل أحمد ، تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني(1516-1916) ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة الموصل ، الموصل ، (1983) .

2- الطعمة باسم حطاب ، العلاقات الصفوية العثمانية (1587-1629) ، دراسة تحليلية ، مجلة الآداب ، جامعة البصرة ، كلية الآداب ، ع-45 ،(2008) .

3- محمد زهير قاسم ، الثورات الخليجية ضد الإحتلال البرتغالي في النصف الأول من القرن 16م ، جامعة كرين ، كلية التربية ، سامراء ، قسم التاريخ ، م04 ، ع 9 ، (2008).

4- المشهداني ، ياسر عبد الجواد ، النفوذ البرتغالي وأثره على الدولة الإسلامية (1498-1514م) ، مجلة التربية والعلم ، جامعة الموصل ، كلية التربية ، قسم التاريخ ، م-14 ،ع2، 2007م .

الموسوعات :

1- الخوند مسعود (الموسوعة التاريخية الجغرافية) ج12 ، لبنان ، ط1 ، 1998 .

2-شاكر محمود ، موسوعة تاريخ الخليج العربي ، دار أسامة لنشر والتوزيع ، عمان ، 2005 .

المواضيع	الصفحة
شكر وعرفان	
إهداء	
قائمة المختصرات	
المقدمة	2-8
الفصل الأول: دوافع اهتمام البرتغال بمنطقة جنوب شبه الجزيرة العربية	
المبحث الأول: اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح و أثره على جنوب شبه الجزيرة العربية	10-20
1-ظهور مملكة البرتغال كقوة موحدة و خروجها من أوروبا:	10-12
2-التواجد البرتغالي في الهند و توجهاته نحو جنوب شبه الجزيرة العربية:	12-17
3- اهتمامات البرتغاليين بمنطقة جنوب شبه الجزيرة العربية:	17-20
المبحث الثاني: الأوضاع السياسية في منطقة جنوب شبه الجزيرة العربية قبل مجيء البرتغاليين:	21-26
1- قيام مملكة هرمز في الخليج العربي	21-22
2- الصراعات الداخلية في عمان	22-24
3- الصراعات الداخلية في اليمن	24-26
المبحث الثالث: العمليات العسكرية البرتغالية في جنوب شبه الجزيرة العربية. 1- أهم المناطق التي استهدفها البرتغاليون	27-34
2- التدخل البرتغالي في اليمن	29-31
3- غزو سواحل عمان	31-34
الفصل الثاني: دوافع التوجه العثماني نحو جنوب شبه الجزيرة العربية	
I-المبحث الأول:أهمية منطقة جنوب شبه الجزيرة العربية بالنسبة للدولة العثمانية	36-38

1: الأهمية الاقتصادية	37
2: الأهمية الدينية	38
II- المبحث الثاني: دوافع التوجه العثماني نحو جنوب شبه الجزيرة العربية	38-46
2-1: التواجد البرتغالي في الخليج العربي (استنجاد المماليك بالدولة العثمانية).	39-43
2-2: ظهور الدولة الصفوية (علاقة الفرس مع البرتغال)	43-45
III- المبحث الثالث: الفتح العثماني لمنطقة شبه الجزيرة العربية	46-48
3-1: خضوع الحجاز للسيادة العثمانية	47
3-2: الفتح العثماني لليمن	47- 48
الفصل الثالث: دور البحرية العثمانية في التصدي للخطر البرتغالي	
I. المبحث الأول: بداية المواجهات العسكرية العثمانية- البرتغالية	50-57
1-1:حملة "بيرى بك"	57-60
1-2: فترة تراجع المواجهات العثمانية البرتغالية	60-63
المبحث الثاني: نتائج و انعكاسات المواجهات العثمانية –البرتغالية	64-68
2-1: أسباب فشل السياسة البرتغالية	64_66
2-2: ظهور دولة اليعاربة	66-68
III - المبحث الثالث: نهاية التواجد البرتغالي	69-72
3-1: تحرير هرمز	69-70
3-2: تحرير عمان	70-72
خاتمة	74-76
الملاحق	78-86
القائمة البيبليوغرافية	89-95

فهرس الموضوعات	**97-99**